

دفاع عن الحديث النبوي



حديث السحر في الميزان

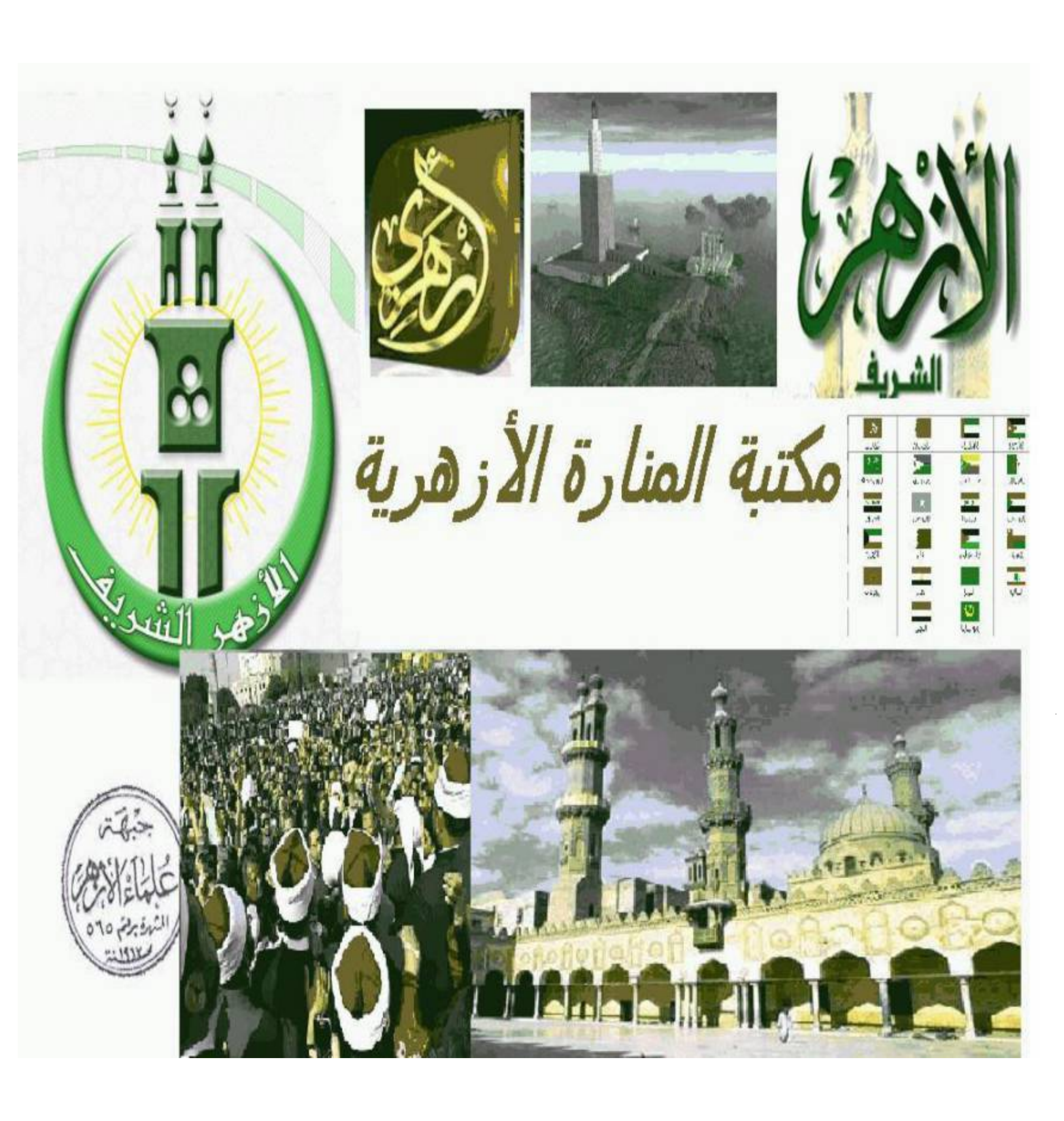
تأليف
الدكتور سعد المرصفي

مؤسسة الريان
بيروت - لبنان

مكتبة المنار الإسلامية
الكويت

http://tahasafeer.blogspot.com/

450

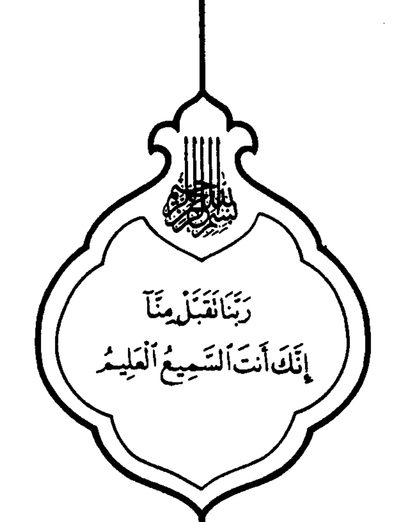


حديث السحر في الميزان

http://tahasafeer.blogspot.com
http://kotob.has.it

http://tahasafeer.blogspot.com/





جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

مكتبة المنار الإسلامية
طباعة ونشر وتوزيع الكتب والأشرطة الإسلامية

كويت - حولي - شارع المثنى - تلفون: ٢٦١٥٠٤٥ - فاكس: ٢٦٣٦٨٥٤ - ص.ب: ٤٣٠٩٩ حولي - الرمز البريدي 32045
Kuwait - Hawalli Al-Mothana Street, Tel.: 2615045, Fax: 2636854, P.O.Box: 43099 Hawalli, Postal Code No. 32045

مؤسسة الريان
للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥١٣٦ - السجل التجاري في بيروت رقم ٥ / ٧٤٢١

http://kotob.has.it



دفاع عن الحديث النبوي
في ضوء أصول التحديث رواية ودراية
ورد الشبهات ودحض المفتريات
٨

حديث السحر في الميزان

تأليف
الدكتور سعد المرصفي

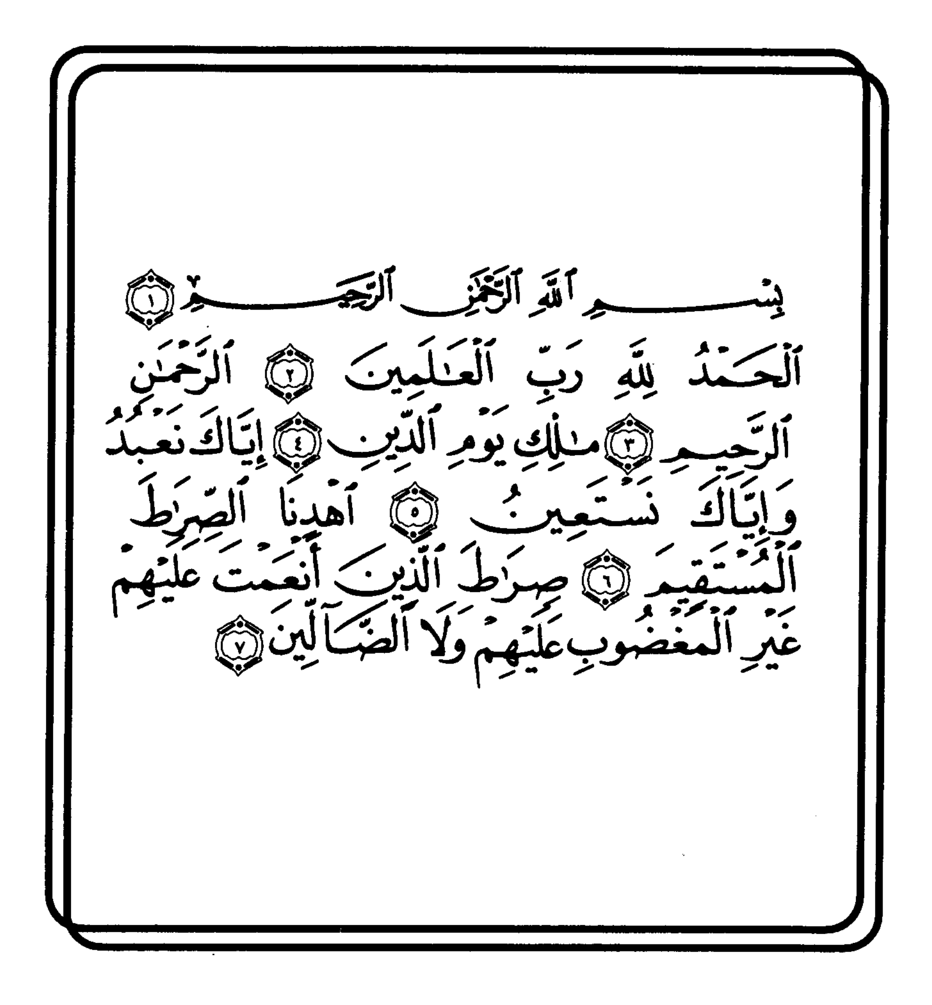
مكتبة المنار الإسلامية
الكويت

مؤسسة الريان
بيروت - لبنان

http://kotob.has.it

http://tahasafeer.blogspot.com

http://tahasafeer.blogspot.com/



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَٰنِ
الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ
وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ
الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ
غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾

http://kotob.has.it

http://tahasafeer.blogspot.com/

مقدمة

كرم الله الإنسان وفضله على كثير من خلقه.. بهذا التكوين، وبتلك الاستعدادات التي أودعها فطرته، وبمكانته في الكون، وبما لا يحصى ولا يعد من الآلاء والنعم.. وخصه بالعقل الذي هو مناط التكليف، والذي هو عين مبصرة يرى بها عظمة الخالق جل شأنه..

ـ ومعلوم أن العقل هو المركز الذي يبدأ منه التفلسف، ويتركز النظر، فيرتفع بسهولة ويسر إلى المنصب الذي رشح له، ويرتقي إلى الغاية المنوطة به... ومن ثم يدرك مشاعر الخشية والجلال، والعظمة والكمال..

ـ والإنسان مطالب بأن ينتفع بالعقل في حدود ما يدرك، لأنه عاجز وقاصر دون الحقيقة، وعليه أن يدرك في هذا المقام أنه قاصر دون اليقين، وما من سبيل أمامه إلا أن يدرك ما أدركه الصديق رضي الله عنه:

«إن إدراك العجز إدراك»[١].

ـ ومطالب ـ أيضاً ـ بأن ينتفع به في دائرة النقل، لا يحيد ولا يزيغ، وبأن يدرك أنه إذا استبد به الغرور ولم يقبس من النور ضل وغوى، وسقط وهوى:

﴿ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور﴾[٢].

ـ ومن ثم كان النقل هو الشعاع الذي يضيء لهذه العين المبصرة أن

---

(١) الأربعين في أصول الدين: ٦٨.

(٢) سورة النور: الآية: ٤٠.

http://kotob.has.it

تنظر وترى: ﴿نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء﴾[١].

ـ وهما معاً متعاضدان، ولذا سلب الحق اسم العقل من الذين حادوا عن فطرتهم السليمة التي فطرهم الله عليها، لأنهم:

﴿صم بكم عمي فهم لا يعقلون﴾[٢].

ـ وحسبنا ـ في هذه العجالة ـ أن نذكر موقف إبراهيم النظام حين سمح لنفسه أن يقول: «إن جهة حجة العقل قد تنسخ الأخبار»![٣] وكذلك موقف عمرو بن عبيد حين ذكر حديث الصادق المصدوق ﷺ، فقال: «لو سمعت الأعمش يقول هذا لكذبته!، ولو سمعته من زيد بن وهب لما صدقته!، ولو سمعت ابن مسعود يقول ما قبلته!، ولو سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا لرددته!، ولو سمعت الله يقول هذا لقلت: ليس على هذا أخذت ميثاقنا»![٤].

ـ وحسبنا ـ كذلك ـ أن نذكر أن هذا الرد للنقل من أهم مظاهر الانحراف لرد الأحاديث الصحيحة، دون تمييز بين ما يرفضه العقل وما لا يدركه، لأن الأول يصطدم مع الناموس الكوني، ودور الإنسان المنوط به في الحياة، ولأن الثاني هو شأن العقل إزاء إدراكات الكليات لهذا الناموس، وإدراكات بعض الجزئيات التي لا يستطيع أن يدركها بحال..

ـ ومعلوم أن السحر من الموضوعات التي شغل بها الناس قديماً وحديثاً، وكثر كلامهم حوله، وذهبوا فيه مذاهب شتى.. فمن مثبت له بجملته، وشتى فروعه، ومختلف أنواعه.. ومن ناف له بجملته وتفصيلاته. ومن مفصل للقول فيه، معدد لأنواعه، مثبت لبعضها، وناف البعض الآخر. وقد رتب العلماء على تعاطي السحر وتعلمه وتعليمه أحكاماً.. كما بينوا ما يترتب على ذلك من عقوبة.

(١) سورة النور: الآية: ٣٥.

(٢) سورة البقرة: الآية: ١٧١.

(٣) تأويل مختلف الحديث: ٤٣.

(٤) ميزان الاعتدال: ٣؛ ٢٧٨.

http://kotob.has.it

http://tahasafeer.blogspot.com/

ـ وكثر الكلام والجدل حول حديث سحر اليهود للنبي ﷺ، مع أنه حديث ثابت عند أهل العلم ـ كما سيأتي ـ، فقد زعم الجصاص أنه من وضع الملحدين! وادعى الأصم أنه متروك ومخالف لنص القرآن! وذكر القاسمي أنه لا غرابة في ألا يقبل هذا الخبر، وإن كان مخرجاً في الصحاح! ومضى ينقل الشبه المتهافتة!.. إلى غير ذلك مما قاله الشيخ محمد عبده! والشيخ محمد أبو زهرة!

ـ ومن ثم كانت هذه الدراسة ضرورية، وفق أصول التحديث رواية ودراية، وإن كان يعتروها الكثير من الصعاب التي يشفق منها بعض الباحثين، ويتراجع أمامها كثير من الدارسين، لمكانة هؤلاء الذين تكلموا في هذا الحديث الصحيح من جهة، ولأن كثيرين يجعلون العقل حاكماً على النقل، يقبل منه ما يقبله، ويرد ما يرده، من جهة ثانية. بيد أن الحق أحق أن يتبع، والنقل هو الدليل الهادي لبيان الحق والخير، والمنقذ من مسارب الظلام، ومتاهات الضلال التي تتسرب إلى العقل، وتتداعى عليه!

ومن هنا كان دور النقل عظيماً، لأنه الضمان لتلك الفطرة، يقيلها من عثراتها حين تتعثر، ويأخذ بيدها حين تهبط، ولأنه النور الذي يبدد الظلام من حولها في كل آن..

واقتضت منهجية البحث أن يشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: أضواء على السحر.

الفصل الثاني: الحديث في الميزان.

الفصل الثالث: علاج السحر.

والله أسأل: التوفيق والسداد، والعون والرشاد، إنه سميع مجيب؟

سعد محمد محمد الشيخ (المرصفي)

الكويت في ١٥/ ١٢/ ١٤١٠ هـ

٢١/ ٧/ ١٩٩٠ م

http://tahasafeer.blogspot.com/

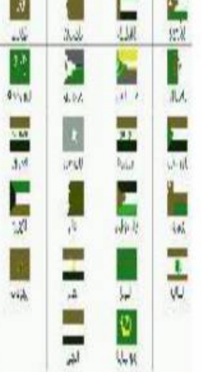
http://kotob.has.it







مكتبة المنارة الأزهرية



http://tahasafeer.blogspot.com/

الفصل الأول

أضواء على السحر

مفهوم السحر:

تدفعنا منهجية البحث قبل ذكر الحديث، إلى بيان مفهوم السحر، والمراد به في عرف الشرع، وما يتبع ذلك من مباحث فنقول: جاء في المقاييس[1]: السين والحاء والراء أصول ثلاثة متباينة:

أحدها: عضو من الأعضاء.

والآخر: خدع وشبهة.

والثالث: وقت من الأوقات.

فالعضو: السحر، وهو ما لصق بالحلقوم والمريء من أعلى البطن.

ويقال: بل هي الرئة. ويقال منه للجبان: انتفخ سحره. ويقال له: السُّحْر والسَّحْر والسَّحَر.

وأما الثاني: فالسِّحر، قال قوم: هو إخراج الباطل في صورة الحق، ويقال: هو الخديعة، واحتجوا بقول القائل:

فإن تسألينا فيم نحن فإننا ... عصافير من هذا الأنام المسحور[2]

كأنه أراد المخدوع، الذي خدعته الدنيا وغرته، ويقال: المسحر الذي جعل له سحر، ومن كان ذا سحر لم يجد بداً من مطعم ومشرب.

---

(١) معجم مقاييس اللغة (سحر).

(٢) البيت للبيد بن ربيعة كما في ديوانه ط ١٨٨٠، والبيان: ١: ١٧٩ مكتبة الجاحظ، والحيوان: ٥: ٢٢٩، ٧: ٧٣، واللسان، والصحاح (سحر).

http://kotob.has.it

وأما الثالث: فالسَّحَر والسُّحْرة. وهو قبل الصبح. وجمع السحر أسحار. ويقولون: أتيتك سحر، إذا كان ليوم بعينه. فإن أراد بكرة وسحراً من الأسحار قال: أتيتك سحراً. . قال الألوسي: السحر في الأصل: مصدر سحر يسحر (بفتح العين فيهما): إذا أبدى ما يدق ويخفى، وهو من المصادر الشاذة[1].

وفي الصحاح: السحر: الأخذة. وكل ما لطف مأخذه ودق فهو سحر[2].

وهو كل أمر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته ويجري مجرى التمويه والخداع[3].

المراد به في عرف الشرع:

وقال الفخر الرازي[4]: لفظ السحر في عرف الشرع مختص بكل أمر يخفى سببه، ويتخيل على غير حقيقته، ويجري مجرى التمويه والخداع، ومتى أطلق ولم يقيد، أفاد ذم فاعله، قال تعالى:

﴿سحروا أعين الناس﴾[5].

يعني موهوا عليهم، حتى ظنوا أن حبالهم وعصيهم تسعى. وقال تعالى:

﴿يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى﴾[6].

وقد يستعمل مقيداً فيما يمدح ويذم. . يروي البخاري وغيره عن

---

(١) روح المعاني: ١: ٣٣٨.

(٢) الصحاح (سحر).

(٣) المعجم الوسيط (سحر).

(٤) تفسير الفخر الرازي: ٣: ٢٢٢ وما بعدها بتصرف.

(٥) سورة الأعراف: الآية: ١١٦.

(٦) سورة طه: الآية: ٦٦.

http://kotob.has.it

عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أنه قدم رجلان من المشرق فخطبا، فعجب الناس لبيانهما، فقال رسول الله ﷺ:

«إن من البيان لسحراً» أو «إن بعض البيان سحر»[1].

قال الرازي: روي أنه قدم على الرسول ﷺ الزبرقان بن بدر، وعمرو بن الأهتم، فقال لعمرو: خبرني عن الزبرقان، فقال: مطاع في ناديه، شديد العارضة[2]، مانع لما وراء ظهره، فقال الزبرقان: هو - والله - يعلم أني أفضل منه. فقال عمرو: إنه زمن المروءة[3]، ضيق العطن[4]، أحمق الأب، لئيم الخال، يا رسول الله صدقت فيهما.

أرضاني فقلت أحسن ما علمت.

وأسخطني فقلت أسوأ ما علمت.

فقال النبي ﷺ: «إن من البيان لسحراً».

قال ابن حجر[5]: لم أقف على تسميتهما صريحاً، وقد زعم جماعة أنهما الزبرقان واسمه الحصين، ولقب الزبرقان لحسنه، والزبرقان من أسماء القمر، وهو ابن دريد بن امرىء القيس بن خلف، وعمرو بن الأهتم، واسم الأهتم سنان بن سمي، يجتمع مع الزبرقان في كعب بن

---

(١) البخاري: ٧٦ـ الطب (٥٧٦٧)، ومالك: ٥٦ـ الكلام (٧)، وأبو داود (٤٩٨٦) عون المعبود، والترمذي (٢٠٢٨) وانظر: مسلم: ٧ الجمعة - ٤٧ (٨٦٩) والدارمي: ١: ٣٦٥، وأحمد: ١: ٢٦٩، ٢٧٣، ٣٠٣، ٣٠٩، ٣٢٧، ٣٣٢، ٣٩٧، ٤٥٤، ٢: ١٦، ٥٩، ٦٢، ٩٤، ٣: ٤٧٠، ٤: ٢٦٣.

(٢) يقال: فلان ذو عارضة: أي ذو جلد وصرامة وقدرة على الكلام. الصحاح (عرض).

(٣) أي مبتلى بين الزمانة. الصحاح (زمن) والمراد: قليل المروءة.

(٤) العطن والمعطن: واحد الأعطان والمعاطن، وهي مبارك الإبل عند الماء لتشرب عللاً بعد نهل، فإذا استوفت ردت إلى المراعي والأظماء. الصحاح (عطن) والمراد: الذم، أي لا يملك شيئاً، وليس من ذوي المال والثراء.

(٥) فتح الباري: ١٠: ٢٣٧.

http://kotob.has.it

سعد بن زيد مناة بن تميم، فهما تميميان، قدما في وفد بني تميم على النبي ﷺ سنة تسع من الهجرة، واستندوا في تعيينهما إلى ما أخرجه البيهقي في «الدلائل» وغيره من طريق مقسم عن ابن عباس قال: جلس إلى رسول الله ﷺ الزبرقان بن بدر، وعمرو بن الأهتم، وقيس بن عاصم ففخر الزبرقان فقال: يا رسول الله أنا سيد بني تميم، والمطاع فيهم والمجاب، أمنعهم من الظلم، وآخذ منهم بحقوقهم، وهذا يعلم ذلك، يعني عمرو بن الأهتم، فقال عمرو: إنه لشديد العارضة، مانع لجانبه، مطاع في أدنيه. فقال الزبرقان: والله يا رسول الله لقد علم مني غير ما قال، وما منعه أن يتكلم إلا الحسد. فقال عمرو: أنا أحسدك؟ والله يا رسول الله إنه لئيم الخال، حديث المال، أحمق الوالد، مضيع في العشيرة، والله يا رسول الله لقد صدقت في الأولى، وما كذبت في الثانية، ولكني رجل إذا رضيت قلت أحسن ما علمت، وإذا غضبت قلت أقبح ما وجدت. فقال النبي ﷺ:

«إن من البيان سحراً».

وأخرجه الطبراني من حديث أبي بكرة قال: كنا عند النبي ﷺ فقدم عليه وفد بني تميم، عليهم قيس بن عاصم، والزبرقان، وعمرو بن الأهتم، فقال النبي ﷺ لعمرو: «ما تقول في الزبرقان؟» فذكر نحوه، وهذا لا يلزم منه أن يكون الزبرقان وعمرو هما المراد بحديث ابن عمر، فإن المتكلم إنما هو عمرو بن الأهتم وحده، وكان كلامه في مراجعته الزبرقان، فلا يصح نسبة الخطبة إليهما إلا على طريق التجوز.

قال الرازي: فسمى النبي ﷺ بعض البيان سحراً، لأن صاحبه يوضح الشيء المشكل، ويكشف عن حقيقته بحسن بيانه، وبليغ عبارته.

إطلاقاته:

والسحر يطلق ويراد به الآلة التي يسحر بها[1]، ويطلق ويراد به فعل

---

(١) فتح الباري: ١٠: ٢٢٢.

http://kotob.has.it

الساحر، والآلة تارة تكون معنى من المعاني فقط، كالرقي والنفث في العقد.

وتارة تكون بالمحسوسات، كتصوير الصورة على صورة المسحور.

وتارة بجمع الأمرين: الحسي والمعنوي، وهو أبلغ.

السحر والكرامة والمعجزة:

قال المازري[1]: والفرق بين السحر والمعجزة والكرامة أن السحر يكون بمعاناة أقوال أو أفعال حتى يتم للساحر ما يريد، والكرامة لا تحتاج إلى ذلك، بل إنما تقع غالباً اتفاقاً، وأما المعجزة فتمتاز عن الكرامة بالتحدي.

بين السحر والكرامة:

ونقل إمام الحرمين الإجماع على أن السحر لا يظهر إلا من فاسق، وأن الكرامة لا تظهر على فاسق، ونقل النووي في زيادات الروضة عن المتولي نحو ذلك، وينبغي أن يعتبر بحال من يقع الخارق منه، فإن كان متمسكاً بالشريعة متجنباً للموبقات فالذي يظهر على يده من الخوارق كرامة، وإلا فهو سحر، لأنه ينشأ عن أحد أنواعه كإعانة الشياطين.

الإلهام والتخاطر:

هذا، وما يزال مشاهداً في كل وقت أن بعض الناس يملكون خصائص لم يكشف العلم عن كنهها بعد[2].

لقد سمي بعضها بأسماء، ولكنه لم يحدد كنهها ولا طرائقها.

هذا الإلهام، ما هو؟ وكيف يتم؟

---

(١) المرجع السابق: ٢٢٣.

(٢) انظر: في ظلال القرآن: ١: ٩٦ـ ٩٧.

http://kotob.has.it

وهذا «التيلبياثي» ـ التخاطر عن بعد ـ ما هو؟ وكيف يتم؟

كيف يملك إنسان أن يدعو إنساناً، على أبعاد وفواصل، لايصل إليها صوت الإنسان في العادة ولا بصره، فيتلقى عنه، دون أن تقف بينهما الفواصل والأبعاد؟

يروي أبو بكر بن خلاد[١]: حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة: حدثنا أحمد بن يونس: حدثنا أيوب بن خوط عن عبد الرحمن السراج، عن نافع أن عمر بعث سرية فاستعمل عليهم رجلاً يقال له سارية، فبينما عمر يخطب يوم الجمعة قال:

«يا سارية الجبل، يا سارية الجبل».

فوجدوا سارية قد أغار إلى الجبل في تلك الساعة يوم الجمعة، وبينهما مسيرة شهر. قلت: وأيوب بن خوط متروك، كما قال النسائي والدارقطني وجماعة[٢].

قال الألباني: لكن رواه أبو عبد الرحمن السملي[٣]، والبيهقي[٤]، من طرق عن ابن وهب: أخبرني يحيى بن أيوب، عن ابن عجلان، عن نافع به نحوه، ومن هذا الوجه رواه ابن عساكر[٥]، والضياء[٦]، إلا أنهما قالا: عن نافع عن ابن عمر أن عمر. . . وزادا في آخره وكذا البيهقي. قال ابن عجلان: وحدثني إياس بن قرة بنحو ذلك. وقال الضياء: قال الحاكم (يعني أبا عبد الله): هذا غريب الإسناد والمتن لا أحفظ له إسناداً غير هذا. وذكره ابن كثير[٧] فقال: وقال عبد الله بن وهب عن يحيى بن

---

(١) الفوائد: ١: ٢/٢١٥ (سلسلة الأحاديث الصحيحة: «١١١٠»).
(٢) انظر: ميزان الاعتدال: ١: ٢٨٦، وتهذيب التهذيب: ١: ٤٠٢ـ ٤٠٤.
(٣) انظر: الأربعين الصوفية (٣/ ٢).
(٤) دلائل النبوة (٢/ ١٨١/ ١) مخطوطة حلب.
(٥) ابن عساكر (٧/ ٦/ ١). (١٣/ ٦٣/ ٢).
(٦) الضياء في «المنتقى من مسموعاته بمرو» (٢٨ ـ ٢٩).
(٧) البداية والنهاية: ٧: ١٣١.

http://kotob.has.it

أيوب عن ابن عجلان عن نافع عن ابن عمر أن عمر وجه جيشاً ورأس عليهم رجلاً يقال له: سارية، قال: فبينما عمر يخطب فجعل ينادي: «يا سارية الجبل، يا سارية الجبل» ثلاثاً. ثم قدم رسول الجيش فسأله عمر فقال: يا أمير المؤمنين هزمنا، فبينما نحن كذلك، إذ سمعنا منادياً: «يا سارية الجبل» ثلاثاً. فأسندنا ظهورنا بالجبل، فهزمهم الله، قال: فقيل لعمر: إنك كنت تصيح بذلك. وهذا إسناد جيد حسن.

ثم ذكر له طرقاً أخرى مدارها على سيف بن عمر، والواقدي، وهما كذابان. .[١] ومع ذلك قال: «فهذه طرق يشد بعضها بعضاً». .

ومدار إحداها على مالك عن نافع عن ابن عمر بنحوه، قال: «وفي صحته من حديث مالك نظر».

ورواه ابن الأثير[٢] عن فرات بن السائب عن ميمون بن مهران عن ابن عمر عن أبيه أنه كان يخطب يوم الجمعة على منبر رسول الله ﷺ فعرض له في خطبته أنه قال:

«يا سارية بن حصن الجبل الجبل، من استرعى الذئب ظلم». فتلفت الناس بعضهم إلى بعض، فقال علي: صدق والله ليخرجن مما قال، فلما فرغ من صلاته قال له علي: ما شيء سنح لك في خطبتك؟

قال: وما هو؟ قال قولك: «يا سارية الجبل الجبل، من استرعى الذئب ظلم». قال: وهل كان ذلك مني؟ قال: نعم، وجميع أهل المسجد قد سمعوه. قال: إنه وقع في خلدي أن المشركين هزموا إخواننا، فركبوا أكتافهم، وأنهم يمرون بجبل فإن عدلوا إليه قاتلوا من وجدوا وقد ظفروا، وإن جازوا هلكوا، فخرج مني ما تزعم أنك سمعته. قال: فجاء البشير بالفتح بعد شهر، فذكر أنه سمع في ذلك اليوم في تلك الساعة حين

---

(١) انظر: ميزان الاعتدال: ٢: ٢٥٥ـ ٢٥٦، ٣: ٦٦٢ ـ ٦٦٦ وتهذيب التهذيب: ٤: ٢٩٥ـ ٢٩٦.

(٢) أسد الغابة: ٥: ٦٥.

http://kotob.has.it

جاوزوا الجبل صوتاً يشبه صوت عمر يقول:

«يا سارية بن حصن الجبل الجبل». قال: فعدلنا إليه ففتح الله علينا، قلت: وسنده واه جداً، فيه فرات بن السائب، قال البخاري: منكر الحديث. وقال ابن معين: ليس بشيء. وقال الداقطني وغيره: متروك. وقال أحمد بن حنبل: قريب من محمد بن زياد الطحان، في ميمون، يتهم بما يتهم به ذاك[1]. وقد تبين أنه لا يصح شيء من هذه الطرق إلا طريق ابن عجلان..

ومما لا شك فيه أن النداء المذكور كان إلهاماً من الله تبارك وتعالى لعمر رضي الله عنه، وليس ذلك بغريب عنه، فإنه كما روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس محدثون، فإن يك في أمتي أحد فإنه عمر»[2].

ورواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ، أنه كان يقول: «قد كان يكون في الأمم قبلكم محدثون، فإن يكن في أمتي منهم أحد، فإن عمر بن الخطاب منهم»[3].

قال البخاري: زاد زكريا بن أبي زائدة، عن سعد، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ:

«لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن في أمتي منهم أحد فعمر»[4].

قال الحافظ[5]: وله أصل من حديث عائشة، أخرجه ابن سعد من

(١) ميزان الاعتدال: ٣: ٣٤١ـ ٣٤٢.
(٢) البخاري: ٦٢ـ فضائل الصحابة (٣٦٨٩).
(٣) مسلم: ٤٤ـ فضائل الصحابة ٢٣ (٢٣٩٨).
(٤) البخاري: ٦٢ـ فضائل الصحابة (٣٦٨٩).
(٥) فتح الباري: ٧: ٥٠.

http://kotob.has.it

طريق ابن أبي عتيق عنها، وأخرجه من حديث خفاف بن أيماء أنه كان يصلي مع عبد الرحمن بن عوف، فإذا خطب عمر سمعه يقول: أشهد أنك مكلم. ومحدثون ـ بفتح الدال ـ جمع محدث. واختلف في تأويله، فقيل: ملهم. قاله الأكثر: قالوا: المحدث ـ بالفتح هو الرجل الصادق الظن، وهو من ألقي في روعه شيء من قبل الملأ الأعلى، فيكون كالذي حدثه غيره به، وبهذا جزم أبو أحمد العسكري. وقيل: من يجري الصواب على لسانه من غير قصد.

وقيل: مكلم، أي تكلمه الملائكة بغير نبوة، وهذا ورد من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعاً ولفظه: قيل: يا رسول الله وكيف يحدث؟ قال:

«تتكلم الملائكة على لسانه».

قال الحافظ: رويناه في فوائد الجوهري، وحكاه القابسي وآخرون. ويؤيده ما ثبت في الرواية المعلقة، ويحتمل رده إلى المعنى الأول، أي تكلمه في نفسه، وإن لم ير مكلماً في الحقيقة، فيرجع إلى الإلهام. وفسره ابن التين بالتفرس، ووقع في مسند الحميدي عقب حديث عائشة:

المحدث: الملهم بالصواب الذي يلقى على فيه. وعند مسلم من رواية بن وهب: محدثون: ملهمون[1]. قال الحافظ: وهي الإصابة بغير نبوة. وفي رواية الترمذي عن بعض أصحاب ابن عيينة: محدثون: يعني مفهمون. وفي رواية الإسماعيلي: قال إبراهيم (يعني ابن سعد راويه) قوله: محدث، أي يلقى في روعه، انتهى. ويؤيده حديث: «إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه».

أخرجه الترمذي من حديث ابن عمر، وأحمد من حديث أبي هريرة، والطبراني من حديث بلال، وأخرجه في الأوسط من حديث معاوية، وفي حديث أبي ذر عند أحمد وأبي داود «يقول به» بدل قوله: «وقلبه» وصححه

---

(١) مسلم: ٤٤ فضائل الصحابة ٢٣ (٢٣٩٨).

http://kotob.has.it

الحاكم، وكذا أخرجه الطبراني في الأوسط من حديث عمر نفسه.

والخارق للعادة ـ كما يقول العلماء ـ إن صدر من مسلم فهو كرامة، وإلا فهو استدراج، ويضربون على هذا مثلاً: الخوارق التي تقع على يد الدجال الأكبر في آخر الزمان، مما جاءت به الأحاديث الصحيحة.

يقول الألباني[1]: ومن الأمثلة الحديثة على ذلك ما قرأته في عدد (أغسطس) من السنة السادسة من مجلة «المختار» تحت عنوان:

«هذا العالم مملوء بالألغاز وراء الحواس الخمس» ص **٢٣** قصة فتاة شابة ذهبت إلى جنوب أفريقيا للزواج من خطيبها، وبعد معارك مريرة معه فسخت خطبتها بعد ثلاثة أسابيع، وأخذت الفتاة تذرع غرفتها في اضطراب، وهي تصيح في أعماقها بلا انقطاع، أواه يا أماه.. ماذا أفعل؟ ولكنها قررت ألا تزعج أمها بذكر ما حدث لها. وبعد أربعة أسابيع تلقت منها رسالة جاء فيها: «ماذا حدث؟ لقد كنت أهبط السلم عندما سمعتك تصيحين قائلة: أواه يا أماه... ماذا أفعل؟» وكان تاريخ الرسالة متفقاً مع تاريخ اليوم الذي كانت تصيح من أعماقها. وفي المقال المشار إليه أمثلة أخرى مما يدخل تحت ما يسمونه اليوم «التخاطر» و «الاستشفاف» ويعرف باسم «البصيرة الثانية» اكتفينا بالذي أوردناه، لأنها أقرب الأمثال مشابهة لقصة عمر رضي الله عنه، التي طالما سمعت من ينكرها من المسلمين لظنه أنها مما لا يعقل، أو لأنها تتضمن نسبة العلم بالغيب إلى عمر، بينما نجد غير هؤلاء من المتصوفة يستغلونها لإثبات إمكان اطلاع الأولياء على الغيب، والكل مخطىء، فالقصة صحيحة وثابتة، وهي كرامة أكرم الله بها عمر، حيث أنقذ به جيش المسلمين من الأسر أو الفتك به، ولكن ليس فيها ما زعمه المتصوفة من الاطلاع على الغيب، وإنما هو باب الإلهام (في عرف الشرع) أو (التخاطر) في عرف العصر الحاضر، والذي ليس معصوماً، قد يصيب، كما في هذه الحادثة، وقد يخطىء كما هو الغالب

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة (١١١٠).

http://kotob.has.it

على البشر، ولذلك كان لا بد لكل ولي من التقيد بالشرع في كل ما يصدر عنه من قول أو فعل خشية الوقوع في المخالفة، فيخرج بذلك عن الولاية التي وصفها الله تعالى بوصف جامع شامل فقال:

﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾[1].

التنويم المغنطيسي:

وهذا التنويم المغنطيسي، ظاهرة معروفة، ولكن: ما هو؟ وكيف يتم؟ وكيف يقع أن تسيطر إرادة على إرادة، وأن يتصل فكر بفكر، فإذا أحدهما يوحي إلى الآخر، وإذا أحدهما يتلقى عن الآخر، كأنما يقرأ من كتاب مفتوح؟

إن كل ما استطاع العلم أن يقوله إلى اليوم في الأمور التي اعترف بها، هو أن أعطاها أسماء، ولكنه لم يقل قط: ما هي؟ ولم يقل قط: كيف تتم؟

وثمة أمور أخرى يماري فيها العلم، إما لأنه لم يجمع منها مشاهدات كافية للاعتراف بها، وإما لأنه لم يهتد إلى وسيلة تدخلها في نطاق تجاربه.

الرؤيا والحلم:

والرؤيا والحلم، لا يستطيع الإنسان إنكارهما ـ وفرويد الذي يحاول إنكار كل قوة روحية لم يستطع إنكار وجودهما ـ ولكن: كيف أرى رؤيا عن مستقبل مجهول، ثم إذا هي تصدق في الواقع بعد حين؟

يروي البخاري عن أبي قتادة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الرؤيا الصادقة من الله، والحلم من الشيطان»[2].

---

(١) سورة يونس: الآية: ٦٢ ـ ٦٣.

(٢) البخاري: ٩١ـ التعبير (٦٩٨٤).

http://kotob.has.it

ويروي الشيخان عنه رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «الرؤيا من الله، والحلم من الشيطان، فإذا رأى أحدكم شيئاً يكرهه فلينفث، حين يستيقظ، ثلاث مرات، ويتعوذ من شرها، فإنها لا تضره»

قال البخاري: وقال أبو سلمة: فإن كنت لأرى الرؤيا أثقل عليّ من الجبل، فما هو إلا سمعت هذا الحديث، فما أباليها[1].

وفي رواية للبخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب، ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة»[2].

وفي رواية لمسلم عنه رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

«إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً، ورؤيا المسلم جزء من خمس وأربعين جزءاً من النبوة».

والرؤيا ثلاثة: فرؤيا الصالحة بشرى من الله، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا مما يحدث المرء نفسه، فإن رأى أحدكم ما يكره فليقم فليصل، ولا يحدث بها الناس» قال: «وأحب القيد وأكره الغل. والقيد ثبات في الدين».

فلا أدري هو في الحديث أم قاله ابن سيرين[3].

السحر من قبيل هذه الأمور:

ومن المكابرة أن يقف إنسان لينفي ببساطة مثل هذه القوى في الكائن البشري، والسحر من قبيل هذه الأمور.

---

(١) البخاري: ٧٦ـ الطب (٥٧٤٧) واللفظ له، ومسلم: ٤٢ـ الرؤيا ١(٢٢٦١).

(٢) البخاري: ٩١ـ التعبير (٧٠١٧)، وانظر: اللؤلؤ والمرجان: ٥٨٧ (١٤٥٧) وفتح الباري: ١٢: ٤٠٨.

(٣) مسلم: ٤٢ـ التعبير ٦ (٢٢٦٣).

http://kotob.has.it

وليس معنى هذا هو التسليم بكل خرافة، والجري وراء كل أسطورة.

إنما الواجب أن يقف العقل موقفاً متزناً، يلتزم فيه تقدم النقل عليه... مع الإيمان بأن الوسائل والآثار، والأسباب والمسببات، لا تقع كلها إلا بإذن الحق تبارك وتعالى...

وتلك قاعدة كلية في التصور الإسلامي لا بد من وضوحها في ضمير المؤمن تماماً..

مادة السحر:

قال القرطبي[1]: السحر حيل صناعية، يتوصل إليها بالاكتساب، غير أنها لدقتها لا يتوصل إليها إلا آحاد الناس، ومادته الوقوف على خواص الأشياء، والعلم بوجوه تركيبها وأوقاته، وأكثرها تخيلات بغير حقيقة، وإيهامات بغير ثبوت، فيعظم عند من لا يعرف ذلك، كما قال تعالى عن سحرة فرعون:

﴿وجاءوا بسحر عظيم﴾[2].

مع أن حبالهم وعصيهم لم تخرج عن كونها حبالاً وعصياً.

كيف يجوز تسمية ما يوضح الحق سحراً؟

قال الخطابي: البيان اثنان[3]:

أحدهما: ما تقع به الإبانة عن المراد، بأي وجه كان.

والآخر: ما دخلته الصنعة، بحيث يروق للسامعين، ويستميل قلوبهم، وهو الذي يشبه بالسحر إذا خلب القلب، وغلب على النفس،

(١) فتح الباري: ١٠: ٢٢٣.
(٢) سورة الأعراف: الآية: ١١٦.
(٣) المرجع السابق: ٢٣٧.

http://kotob.has.it

حتى يحول الشيء عن حقيقته ويصرفه عن جهته، فيلوح للناظر في معرض غيره.

وهذا إذا صرف إلى الحق يمدح، وإذا صرف إلى الباطل يذم.

قال: فعلى هذا فالذي يشبه بالسحر منه هو المذموم.

قال ابن حجر: وتعقب بأنه لا مانع من تسمية الآخر سحراً، لأن السحر يطلق على الاستمالة.. وقد حمل بعضهم الحديث على المدح، والحث على تحسين الكلام، وتحبير الألفاظ، وهذا واضح إن صح أن الحديث ورد في قصة عمرو بن الأهتم، وحمله بعضهم على الذم لمن تصنع في الكلام، وتكلف لتحسينه، وصرف الشيء عن ظاهره، فشبه بالسحر الذي هو تخييل لغير حقيقته، وإلى هذا أشار مالك، حيث أدخل هذا الحديث في «الموطأ» في باب ما يكره من الكلام بغير ذكر الله[١].

والعرب تطلق لفظ السحر على الصرف، تقول[٢]: ما سحرك عن كذا؟ أي ما صرفك عنه؟ وأخرجه أبو داود من حديث صخر بن عبد الله بن بريدة عن أبيه عن جده رفعه: «إن من البيان سحراً، وإن من العلم جهلاً، وإن من الشعر حكماً، وإن من القول عيالاً»[٣].

فقال صعصعة بن صوحان: صدق نبي الله ﷺ أما قوله: «إن من البيان سحراً» فالرجل يكون عليه الحق، وهو ألحن بالحجج من صاحب الحق، فيسحر القوم ببيانه، فيذهب بالحق.

---

(١) الموطأ: ٥٦ـ الكلام (٧).

(٢) فتح الباري: ٩: ٢٠٢.

(٣) عون المعبود: ١٣: ٣٥٤ـ ٣٥٥ (٤٩٩١) قال المنذري: في إسناده أبو تميلة يحيى بن واضح الأنصاري المرزوي، وثقه يحيى بن معين، وأبو حاتم الرازي، وأدخله البخاري في كتاب الضعفاء فقال: أبو حاتم الرازي يحول من هناك. وقال الذهبي في ميزان الاعتدال: ٤: ٤١٣ (٩٦٤٤) وهم أبو حاتم إذ زعم أن البخاري تكلم فيه، وذكره في الضعفاء، فلم أر ذلك، ولا كان ذلك، فإن البخاري قد احتج به، ولولا أن ابن الجوزي ذكره في الضعفاء لما أوردته.

http://kotob.has.it

وأما قوله: «وإن من العلم جهلاً» فيتكلف العالم إلى علمه ما لا يعلم فيجهله ذلك.

وأما قوله: «وإن من الشعر حكماً» ففي هذه المواعظ (الموعظة) والأمثال التي يتعظ بها (بها الناس).

وأما قوله: «وإن من القول عيالاً» فعرضك كلامك وحديثك على من ليس من شأنه ولا يريده.

قال ابن حجر[1]: المراد به الرجل يكون عليه الحق، وهو ألحن بالحجة من صاحب الحق، فيسحر الناس ببيانه فيذهب بالحق، وحمل الحديث على هذا صحيح، لكن لا يمنع حمله على المعنى الآخر إذا كان في تزيين الحق، وبهذا جزم ابن العربي وغيره من فضلاء المالكية. وقال ابن بطال: أحسن ما يقال في هذا أن هذا الحديث ليس ذماً للبيان كله، ولا مدحاً، لقوله: «من البيان». فأتى بلفظ «من» التي للتبعيض. قال: وكيف يذم البيان، وقد امتن الله به على عباده، حيث قال:

﴿خلق الإنسٰن * علمه البيان﴾[2].

قال ابن حجر: والذي يظهر أن المراد بالبيان في الآية المعنى الأول الذي نبه عليه الخطابي، لا خصوص ما نحن فيه، وقد اتفق العلماء على مدح الإيجاز، والإتيان بالمعاني الكثيرة بالألفاظ اليسيرة، وعلى مدح الاطناب في مقام الخطابة بحسب المقام، وهذا كله من البيان بالمعنى الثاني. نعم، الإفراط في كل شيء مذموم، وخير الأمور أوسطها.

أنواع السحر:

ويطول بنا الحديث في ذكر أنواع السحر الثمانية التي ذكرها الفخر

---

(١) فتح الباري: ١٠: ٢٣٨.

(٢) سورة الرحمن: الآية: ٣ ـ ٤.

http://kotob.has.it

الرازي[١]، وفصل القول فيها، وعلق عليها الحافظ ابن كثير[٢]، وقال: وإنما أدخل كثير من هذه الأنواع المذكورة في فن السحر للطافة مداركها، لأن السحر في اللغة عبارة عما لطف وخفي سببه.

تاثير السحر:

قال القرطبي[٣]: والحق أن لبعض أصناف السحر تأثيراً في القلوب، كالحب والبغض، وإلقاء الخير والشر، وفي الأبدان بالألم والسقم، وإنما المنكور أن الجماد ينقلب حيواناً أو عكسه بسحر الساحر، ونحو ذلك.

دعوى الفخر الرازي أن العلم بالسحر غير قبيح ولا محظور:

يقول: العلم بالسحر غير قبيح ولا محظور: اتفق المحققون على ذلك، لأن العلم لذاته شريف، وأيضاً لعموم قوله تعالى:

﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾[٤].

قال الفخر الرازي: ولأن السحر لو لم يكن يعلم، لما أمكن الفرق بينه وبين المعجزة والعلم بكون المعجز معجزاً واجب، وما يتوقف الواجب عليه فهو واجب، فهذا يقتضي أن يكون تحصيل العلم بالسحر واجباً وما يكون واجباً، كيف يكون حراماً وقبيحاً.

رد ابن كثر:

قال ابن كثير: وهذا الكلام فيه نظر من وجوه:

أحدها: قوله: العلم بالسحر ليس بقبيح، إن عنى به ليس بقبيح عقلاً، فمخالفوه من المعتزلة يمنعون هذا، وإن عنى أنه ليس بقبيح شرعاً،

---

(١) انظر: تفسير الفخر الرازي: ٣: ٢٢٣ وما بعدها.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير: ١: ٢٥٤ وما بعدها.

(٣) فتح الباري: ١٠: ٢٢٣.

(٤) سورة الزمر: الآية: ٩.

http://kotob.has.it

ففي هذه الآية الكريمة تبشيع لتعلم السحر، وفي الصحيح:

«من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد»[1].

رواه أحمد، والحاكم بسند صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه.
وقوله: ولا محظور، اتفق المحققون على ذلك، كيف لا يكون محظوراً مع ما ذكرناه من الآية والحديث؟ واتفاق المحققين يقتضي أن يكون قد نص على هذه المسألة أئمة العلماء، أو أكثرهم، وأين نصوصهم على ذلك؟ ثم إدخاله علم السحر في عموم قوله تعالى:

﴿هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾.

فيه نظر، لأن هذه الآية إنما دلت على مدح العالمين العلم الشرعي.

ولم قلت إن هذا منه، ثم ترقيه إلى وجوب تعلمه، بأنه لا يحصل العلم بالمعجز إلا به ضعيف، بل فاسد، لأن أعظم معجزات رسولنا عليه الصلاة والسلام هي القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، ثم إن العلم بأنه معجز لا يتوقف على علم السحر أصلاً، ثم من المعلوم بالضرورة أن الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين وعامتهم كانوا يعلمون المعجز، ويفرقون بينه وبين غيره، ولم يكونوا يعلمون السحر ولا تعلموه، ولا علموه.

رأي الشافعي:

وعند الشافعي أن حكمه حكم الجناية.

إن قال: إني سحرته. وسحري يقتل غالباً يجب عليه القود.

وإن قال: سحرته وسحري قد يقتل وقد لا يقتل، فهو شبه عمد.

---

(١) الجامع الصغير: (٨٢٨٥)، وقال المناوي في فيض القدير: ٦: ٢٣ قال الحاكم على شرطهما، وقال العراقي في أماليه: حديث صحيح، ورواه عنه البيهقي في السنن، فقال الذهبي: إسناده قوي.

http://kotob.has.it

وإن قال: سحرت غيره فوافق اسمه، فهو خطأ تجب الدية مخففة في ماله، لأنه ثبت بإقراره إلا أن تصدقه العاقلة فحينئذ تجب عليهم[1].

رأي أبي حنيفة:

وروى الحسن بن زياد عن أبي حنيفة أنه قال:

يقتل الساحر. إذا علم أنه ساحر، ولا يستتاب ولا يقبل قوله: إني أترك السحر وأتوب منه، فإذا أقر أنه ساحر فقد حل دمه.

وإن شهد شاهدان على أنه ساحر، أو وصفوه بصفة يعلم أنه ساحر قتل ولا يستتاب.

وإن أقر بأني كنت أسحر مرة وقد تركت ذلك منذ زمان قبل منه، ولم يقتل، وحكي محمد بن شجاع عن علي الرازي قال: سألت أبا يوسف عن قول أبي حنيفة في الساحر: يقتل ولا يستتاب لم يكن ذلك بمنزلة المرتد، فقال: الساحر جمع مع كفره السعي في الأرض بالفساد، ومن كان كذلك إذا قتل قتل[2].

رأي أحمد:

وقال أحمد بن حنبل: وحد الساحر القتل، روى ذلك عن عمر، وعثمان بن عفان، وابن عمر، وحفصة، وجندب بن عبد الله، وجندب بن كعب، وقيس بن سعد، وعمر بن عبد العزيز[3].

رأي مالك:

وقال مالك وأصحابه: الساحر كافر بالله تعالى، فإذا سحر بنفسه قتل، ولا يستتاب، وقيل: إن من أظهر السحر يستتاب، وإن أظهره وتاب

---

(١) انظر: شرح المنهاج: ٢: ١٥٨، ٣: ٧، ٤: ١٢٤، ١٦٩.

(٢) انظر: ابن عابدين: ١: ٣١، ٢: ٥٩٣، ٣: ٢٩٥، ٥: ٥٧٠.

(٣) المغني: ٨: ١٥٣.

http://kotob.has.it

http://tahasafeer.blogspot.com/

سقط قتله، وإن أسره قتل ولو تاب[١].

قول الرازي:

قال الرازي واحتج أصحابنا بأنه لما ثبت أن هذا النوع ليس بكفر فهو فسق، فإن لم يكن جناية على حق الغير كان الحق هو التفصيل الذي ذكرناه.

إن ساحر اليهود لا يقتل، لأنه عليه الصلاة والسلام سحره رجل من اليهود يقال له لبيد بن أعصم، وامرأة من يهود خيبر، يقال لها زينب، فلم يقتلهما، فوجب أن يكون المؤمن كذلك..

واحتج أبو حنيفة رحمه الله على قوله بأخبار:

أحدها: ما روى نافع عن ابن عمر أن جارية لحفصة سحرتها وأخذوها فاعترفت بذلك فأمرت عبد الرحمن بن زيد فقتلها، فبلغ عثمان فأنكره، فأتاه ابن عمر وأخبره أمرها، فكأن عثمان إنما أنكر ذلك لأنها قتلت بغير إذنه.

وثانيها: ما روى عمرو بن دينار أنه ورد كتاب عمر رضي الله عنه أن اقتلوا كل ساحر وساحرة فقتلنا ثلاث سواحر.

وثالثها: قال علي بن أبي طالب: إن هؤلاء العرافين كهان العجم، فمن أتى كاهناً يؤمن له بما يقول، فقد بريء مما أنزل الله على محمد ﷺ.

والجواب: لعل السحرة الذين قتلوا كانوا من الكفرة، فإن حكاية الحال يكفي في صدقها صورة واحدة.

وأما سائر أنواع السحر: أعني الإتيان بضروب الشعبذة والآلات العجيبة المبنية على ضروب الخيلاء، والمبنية على النسب الهندسية، وكذلك القول فيمن يوهم ضروباً من التخويف والتقريع، حتى يصير من به السوداء محكم الاعتقاد فيه، ويتمشى بالتضريب والنميمة، ويحتال في إيقاع الفرقة بعد الوصلة، ويوهم أن ذلك بكتابة يكتبها من الاسم الأعظم

---

(١) منح الجليل: ٤ : ٤٦٢ـ ٤٦٣.

http://kotob.has.it

فكل ذلك ليس بكفر.

وكذلك القول في دفن الأشياء الوسخة في دور الناس، وكذا القول في إيهام أن الجن يفعلون ذلك، وكذا القول فيمن يدس الأدوية المبلدة في الأطعمة فإن شيئاً من ذلك لا يبلغ حد الكفر ولا يوجب القتل البتة.

فهذا هو الكلام الكلي في السحر، والله الكافي والواقي[1].

من السبع الموبقات:

قال ابن حجر[2]: قال النووي: عمل السحر حرام، وهو من الكبائر بالإجماع، وقد عده النبي ﷺ من السبع الموبقات.

يروي الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اجتنبوا السبع الموبقات».

قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال:

«الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات»[3].

قلت: وأما متى يجوز تعلم السحر وتعليمه، وما يتبع ذلك من مباحث، فإننا سنتعرض لذلك إن شاء الله تعالى في الفصل الثالث: «علاج السحر».

---

(1) ومن أراد أن يعرف أصل السحر الذي يعمل به اليهود فليرجع إلى فتح الباري: ١٠ : ٢٢٣ وما بعدها، وتفسير الطبري: ١ : ٤٤٤ وما بعدها، وتفسير ابن كثير ١ : ١٣٦ وما بعدها، وتفسير القرطبي: ٢ : ٥٠ وما بعدها، والفصل لابن حزم: ٣ : ٢٥٩ وما بعدها، و ٤ : ٣٢ وما بعدها.

(2) فتح الباري: ١ : ٢٢٤.

(3) البخاري: ٥٥ـ الوصايا (٢٧٦٦)، ومسلم: ١ـ الإيمان ١٤٥ (٨٩)، ورواه أبو داود: الوصايا (٢٨٥٧) عون المعبود.

http://kotob.has.it

http://tahasafeer.blogspot.com/

الفصل الثاني

الحديث في الميزان

متفق عليه:

يروي الشيخان وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها قالت:

سحر رسول الله ﷺ رجل من بني زريق، يقال له: لبيد بن الأعصم، حتى كان رسول الله ﷺ يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء وما فعله. حتى إذا كان ذات يوم ـ أو ذات ليلة ـ وهو عندي، لكأنه دعا ودعا. ثم قال:

«يا عائشة أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه؟ أتاني رجلان، فقعد أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجليّ، فقال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرجل؟ فقال: مطبوب. قال: من طبه؟ قال: لبيد بن الأعصم. قال: في أي شيء؟ قال: في مشط ومشاطة، وجف طلع نخلة ذكر. قال: وأين هو؟

قال: في بئر ذروان».

فأتاها رسول الله ﷺ في ناس من أصحابه. فجاء فقال: «يا عائشة كأن ماءها نقاعة الحناء. وكأن رؤوس نخلها رؤوس الشياطين» قلت: يا رسول الله أفلا استخرجته؟ قال:

«قد عافاني الله، فكرهت أن أثير علي الناس فيه شراً» فأمر بها فدفنت[1].

---

(١) البخاري: ٧٦ـ الطب (٥٧٦٣) واللفظ له، ومسلم: ٣٩ـ السلام ٤٣ (٢١٨٩)، وأحمد: ٦: ٥٧، وابن ماجه: ٣١ـ الطب ٤٥ (٣٥٤٥)، وانظر: الطبقات الكبرى: ٢: ١٩٦ـ ١٩٩.

http://kotob.has.it

http://tahasafeer.blogspot.com/

وفي رواية للبخاري:

كان رسول الله ﷺ سحر، حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن. قال سفيان: وهذا أشد ما يكون من السحر إذا كان كذا، فقال:

«يا عائشة أعلمت أن الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه؟ أتاني رجلان، فقعد أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجليّ، فقال الذي عند رأسي للآخر: ما بال الرجل؟ قال: مطبوب. قال: ومن طبه؟ قال لبيد بن الأعصم، رجل من بني زريق، حليف ليهود كان منافقاً، قال: وفيم؟ قال: في مشط ومشاطة.

قال: وأين؟ قال: في جف طلعة ذكر، تحت رعوفة في بئر ذروان».

قالت: فأتى النبي ﷺ البئر حتى استخرجه. فقال: «هذه البئر التي أريتها، وكأن ماءها نقاعة الحناء، وكأن نخلها رؤوس الشياطين».

قال: فاستخرج. قالت فقلت: أفلا؟ - أي تنشرت - فقال:

«أما والله فقد شفاني، وأكره أن أثير على أحد من الناس شراً»[1].

وفي رواية للنسائي بسند صحيح عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: سحر النبي ﷺ رجل من اليهود، فاشتكى لذلك أياماً، فأتاه جبريل عليه السلام، فقال: إن رجلاً من اليهود سحرك، عقد لك عقداً في بئر كذا وكذا، فأرسل رسول الله ﷺ فاستخرجوها فجيء بها فقام رسول الله ﷺ، كأنما نشط من عقال. فما ذكر ذلك لذلك اليهودي، ولا رآه في وجهه قط[2].

تلك أهم روايات الحديث، وهي لا تحتاج إلى إثبات صحة، فالحديث ثابت عند أهل العلم، متلقى عندهم بالقبول.

---

(١) البخاري: ٧٦ـ الطب (٥٧٦٥).
(٢) النسائي: ٧: ١١٢ـ ١١٣، وانظر: أحمد: ٤: ٣٦٧، والفتح الكبير: ٣: ٣٩٤.

http://kotob.has.it

غريب الألفاظ:

قوله: (مطبوب) قال الزمخشري: المطبوب: المسحور، والطب: السحر.. وله محملان:

أحدهما: أنه مما يستعمل فيه الحذق والمهارة، من قولهم: فحل طب، ورجل طب بالأمور ،ماهر بها.

والثاني: أنه قيل للمسحور: مطبوب، على سبيل التفاؤل، كما قيل للديغ: سليم، أي إنه يطب ويعالج فيبرأ[(١)].

قوله: (مشط ومشاطة) قال ابن فارس: الميم والشين والطاء كلمة واحدة، وهي المشط. ومشط شعره مشطاً. والمشاطة: ما سقط من الشعر إذا مشط. ويقال على معنى التشبيه لسلاميات ظهر القدم: مشط[(٢)] قال ابن حجر: ووقع في رواية: (والمشاقة) وهو أشبه، وقيل: المشاقة هي المشاطة بعينها، والقاف تبدل من الطاء لقرب المخرج[(٣)].

قوله: (جف طلعة نخل ذكر) قال ابن فارس: الجيم والفاء أصلان: فالأول قولك جف الشيء جفوفاً يجف.

والثاني: الجف جف الطلعة، وهو وعاؤها. ويقال: الجف شيء ينقر من جذوع النخل[(٤)].

قال عياض: وقع للجرجاني - يعني في البخاري - وللعذري - يعني في مسلم - (جف) بالفاء، ولغيرهما بالموحدة.

قال القرطبي: روايتنا - يعني في مسلم - بالفاء، وقال النووي: في

---

(١) الفائق: (طبب)، وانظر: معجم مقاييس اللغة، ومشارق الأنوار، والصحاح: (طبب)، وفتح الباري: ١٠ ٢٢٨، وعمدة القاري: ٢١: ٢٨١.

(٢) معجم مقاييس اللغة: (مشط)، وانظر: الفائق: (مشط)، وفتح الباري: ١٠: ٢٣١، وعمدة القاري: ٢١: ٢٨١.

(٣) فتح الباري: ١٠: ٢٣٢.

(٤) معجم مقاييس اللغة: (جف)، وجامع الأصول: ٥: ٦٧.

http://kotob.has.it

أكثر نسخ بلادنا بالباء - يعني في مسلم. وفي بعضها بالفاء، وهما بمعنى واحد، وهو الغشاء الذي يكون على الطلع، ويطلق على الذكر والأنثى، فلهذا قيده بالذكر.

وذكر القرطبي أن الذي بالفاء هو وعاء الطلع، وهو الغشاء الذي يكون عليه، وبالموحدة داخل الطلعة إذا خرج منها الكُفُرَّى، قاله شمر، قال: ويقال أيضاً لداخل الركية من أسفلها إلى أعلاها (جف)، وقيل: هو من القطع، يعني ما قطع من قشورها[1].

والطلع: ما يطلع من النخل، وهو الكم قبل أن ينشق، ويقال: ما يبدو من الكم طلع أيضاً، وهو شيء أبيض، يشبه بلونه الإنسان، وبرائحته المني، قاله في المغرب[2].

قوله: (رعوفة في بئر ذروان) قال ابن فارس: الراء والعين والفاء أصل واحد، يدل على سبق وتقدم.. وراعوفة البئر: حجر يتقدم من طيها نادراً، يقوم عليه الساقي. قال ابن الأثير: الراعوفة: صخرة تجعل في أسفل البئر، إذا حفرت تكون ثابتة هناك، فإذا أرادوا تنقيتها جلس المنقي عليها[3]. قال ابن حجر: في رواية الكشميهني: (راعوفة) بزيادة ألف بعد الراء، وهو كذلك لأكثر الرواة، وعكس ابن التين وزعم أن (راعوفة) للأصيلي فقط، وهو المشهور في اللغة، وفي لغة أخرى (أرعوفة) ووقع كذلك في مرسل عمر بن الحكم، ووقع في رواية معمر عن هشام بن عروة، عند أحمد (تحت رعوثة) بمثلثة بدل الفاء، وهي لغة أخرى معروفة. ووقع في النهاية لابن الأثير أن في رواية أخرى (زعوبة) بزاي وموحدة، وقال: هما بمعنى (راعوفة)، و (الراعوفة): حجر يوضع على رأس البئر، لا يستطاع قلعه، يقوم عليها المستقي، وقد يكون في أسفل البئر، قال أبو عبيد: هي صخرة تنزل في أسفل البئر، إذا حفرت يجلس

---

(١) فتح الباري: ١٠: ٢٢٩ بتصرف، وانظر: عمدة القاري: ٢١: ٢٨١.

(٢) عمدة القاري: ٢١: ٢٨١.

(٣) معجم مقاييس اللغة: (رعف)، وجامع الأصول: ٥: ٦٧.

http://kotob.has.it

عليها الذي ينظف البئر، وهو حجر يوجد صلباً لا يستطاع نزعه فيترك. واختلف في اشتقاقها، فقيل: لتقدمها وبروزها، يقال: جاء فلان يرعف الخيل، أي يتقدمها وذكر الأزهري في تهذيبه عن شمر قال: راعوفة البئر: النظافة، وهي مثل عين على قدر حجر العقرب في أعلى الركية، فيجاوز في الحفر خمس قيم وأكثر، فربما وجدوا ماء كثيراً، قال شمر: فمن ذهب بالراعوفة إلى النظافة فكأنه أخذه من رعاف الأنف، ومن ذهب بالراعوفة إلى الحجر الذي يتقدم طي البئر فهو من رعف الرجل إذا سبق. قال ابن حجر: وتنزيل (الراعوفة) على الأخير واضح بخلاف الأول[1].

و(ذروان) بفتح المعجمة وسكون الراء، وحكى ابن التين فتحها، وأنه قرأه كذلك، قال: ولكنه بالسكون أشبه، وفي رواية ابن نمير عند مسلم: «في بئر ذي أروان»[2] ويأتي في رواية أبي ضمرة في الدعوات مثله، وفي نسخة الصغاني، لكن بغير لفظ «بئر»، ولغيره في «ذروان» وذروان بئر في بني زريق، فعلى هذا فقوله: «بئر ذروان» من إضافة الشيء لنفسه، ويجمع بينهما وبين رواية ابن نمير بأن الأصل «بئر ذي أروان»، ثم لكثرة الاستعمال سهلت الهمزة فصارت «ذروان» ويؤيده أن أبا عبيد البكري صوب أن اسم البئر «أروان» بالهمز، وأن من قال: «ذروان» أخطأ. وقد ظهر أنه ليس بخطأ على ما وجهته. ووقع في رواية أحمد عن وهيب، وكذا في روايته عن ابن نمير «بئر أروان» كما قال البكري، فكأن رواية الأصيلي كانت مثلها، فسقطت منها الراء، ووقع عند الأصيلي فيما حكاه عياض «في بئر ذي أوان» بغير الراء، قال عياض: وهو وهم، فإن هذا موضع آخر على ساعة من المدينة، وهو الذي بني فيه مسجد الضرار.

قوله: (نقاعة الحناء) قال ابن فارس: النون والقاف والعين أصلان صحيحان: أحدهما يدل على استقرار شيء كالمائع في قراره، والآخر على صوت من الأصوات. فالأول نقع الماء في منقعه: استقر. واستنقع

---

(١) فتح الباري: ١٠: ٢٣٤ بتصرف، وانظر: عمدة القاري: ٢١: ٢٨٤.

(٢) مسلم: ٣٩ـ السلام ٤٣ (٢١٨٩).

http://kotob.has.it

http://tahasafeer.blogspot.com/

الشيء في الماء. والنقوع: ما نقع في الماء، كدواء أو نبيذ. والمنقع: ذلك الإناء[1].

قال ابن حجر: والحناء معروف، وهو بالمد: أي أن لون ماء البئر لون الماء الذي ينقع فيه الحناء. قال ابن التين: يعني أحمر. وقال الداودي: المراد الماء الذي يكون من غسالة الإناء الذي تعجن فيه الحناء. قلت: ووقع في حديث زيد بن أرقم عند ابن سعد، وصححه الحاكم: «فوجد الماء وقد اخضر» وهذا يقوي قول الداودي. قال القرطبي: كأن ماء البئر قد تغير، إما لرداءته بطول إقامته، وإما لما خالطه من الأشياء التي ألقيت في البئر.

قال ابن حجر: ويرد الأول أن عند ابن سعد في مرسل عبد الرحمن بن كعب أن الحارث بن قيس هور البئر المذكورة، وكان يستعذب منها، وحفر بئراً أخرى، فأعانه رسول الله ﷺ على حفرها[2].

قوله: (رؤوس الشياطين) قال ابن حجر: التشبيه إنما وقع على رؤوس النخل، فلذلك أفصح به (أي في الرواية الأولى) وهو مقدر في غيرها. ووقع في رواية: «فإذا نخلها الذي يشرب من مائها قد التوى سعفه كأنه رؤوس الشياطين» وقد وقع تشبيه طلع شجرة الزقوم في القرآن برؤوس الشياطين.

قال الفراء وغيره: يحتمل أن يكون شبه طلعها في قبحه برؤوس الشياطين، لأنها موصوفة بالقبح، وقد تقرر في اللسان أن من قال فلان شيطان، أراد أنه خبيث أو قبيح، وإذا قبحوا مذكراً قالوا شيطان، أو مؤنثاً قالوا غول، ويحتمَل أن يكون المراد بالشياطين الحيات، والعرب تسمي بعض الحيات شيطاناً، وهو ثعبان قبيح الوجه، ويحتمل أن يكون المراد نبات قبيح، قيل: إنه يوجد في اليمن[3].

---

(١) معجم مقاييس اللغة: (نقع).

(٢) فتح الباري: ١٠: ٢٣٠، وانظر: عمدة القاري: ١١: ٢٨١.

(٣) المرجع السابق.

http://kotob.has.it

http://tahasafeer.blogspot.com/

زعم «الجصاص» أن الحديث من وضع الملحدين:

زعم أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص أن الحديث من وضع الملحدين فقال: زعموا أن النبي ﷺ سحر، وأن السحر عمل فيه، حتى قال فيه: إنه يتخيل لي أني أقول الشيء وأفعله، ولم أقله ولم أفعله، وأن امرأة يهودية سحرته في جف طلعة ومشط ومشاطة، حتى أتاه جبريل عليه السلام فأخبره أنها سحرته في حف طلعة، وهو تحت راعوفة البئر فاستخرج، وزال عن النبي ﷺ ذلك العارض، وقد قال الله تعالى مكذباً للكفار فيما ادعوه من ذلك للنبي ﷺ فقال جل من قائل:

﴿وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً﴾[1].

ومثل هذه الأخبار من وضع الملحدين ثم قال: والعجب ممن يجمع بين تصديق الأنبياء عليهم السلام، وإثبات معجزاتهم وبين التصديق بمثل هذا من فعل السحرة مع قوله تعالى: ﴿ولا يفلح الساحر حيث أتى﴾[2].

فصدق هؤلاء من كذبه الله وأخبر ببطلان دعواه وانتحاله، وجائز أن تكون المرأة بجهلها فعلت ذلك ظناً منها بأن ذلك يعمل في الأجساد، وقصدت به النبي ﷺ فأطلع الله نبيه على موضع سرها، وأظهر جهلها فيما ارتكبت وظنت، ليكون ذلك من دلائل نبوته، لا أن ذلك ضره وخلط عليه أمره، ولم يقل كل الرواة اختلط عليه أمره، وإنما هذا اللفظ زيد في الحديث، ولا أصل له[3].

وهذا كلام يدل على جهل قائله بالرواية، ومدى تخبطه، حيث زعم أن مثل هذه الأخبار من وضع الملحدين، وتعجب من تصديقها، ثم تخبط حين تحدث عن جواز ذلك، وأخيراً رجع إلى تخبطه الأول، وتلك جهالات، بعضها فوق بعض، تتضح حقيقتها أكثر بعد سرد بعض الدعاوى الأخرى الآتية.

---

(١) سورة الفرقان: الآية: ٨.

(٢) سورة طه: آية ٦٩.

(٣) أحكام القرآن: ١: ٥٥ـ ٥٦ بتصرف.

http://kotob.has.it

http://tahasafeer.blogspot.com/

دعوى «الأصم» أنه متروك ومخالف لنص القرآن:

قال الشهاب: نقل في (التأويلات) عن أبي بكر الأصم أنه قال[1]:

إن حديث سحره صلوات الله عليه، المروي هنا، متروك، لما يلزمه من تصديق الكفرة أنه مسحور، وهو مخالف لنص القرآن، حيث أكذبهم الله فيه. ونقل الرازي عن القاضي أنه قال: هذه الرواية باطلة، وكيف يمكن القول بصحتها، والله تعالى يقول: ﴿والله يعصمك من الناس﴾[2]. وقال: ﴿ولا يفلح الساحر حيث أتى﴾[3].

ولأن تجويزه يفضي إلى القدح في النبوة، ولأنه لو صح ذلك لكان من الواجب أن يصلوا إلى ضرر جميع الأنبياء والصالحين، ولقدروا على تحصيل الملك العظيم لأنفسهم، وكل ذلك باطل، ولكان الكفار يعيرونه بأنه مسحور. فلو وقعت هذه الواقعة لكان الكفار صادقين في تلك الدعوى، ولحصل فيه عليه السلام ذلك العيب، ومعلوم أن ذلك غير جائز.

تقليد «القاسمي» ودعاواه:

وعلق القاسمي على دعوى الأصم بقوله: ولا غرابة في أن لا يقبل هذا الخبر، لما برهن عليه، وإن كان مخرجاً في الصحاح، وذلك، لأنه ليس كل مخرج فيها سالماً من النقد سنداً أو معنى، كما يعرفه الراسخون، على أن المناقشة في خبر الآحاد، معروفة من عهد الصحابة[4]. ومضى ينقل الشبه في خبر الآحاد وهذه الدعوى كسابقتها من حيث الجهالة، بيد أنها أضافت النقد إلى الصحيحين، وأن ذلك يعرفه الراسخون، كما أضافت الشبه في خبر الآحاد، وتلك دعاوى تقوم الأدلة الواضحة على بطلانها.

---

(١) تفسير القاسمي: ١٧ : ٦٣٠٨.
(٢) سورة المائدة: الآية: ٦٧.
(٣) سورة طه: الآية: ٦٩.
(٤) المرجع السابق: (٦٣٠٩).

http://kotob.has.it

http://tahasafeer.blogspot.com/

تقليد الشيخ «محمد عبده» ودعاواه:

قال الشيخ محمد عبده: وقال كثير من المقلدين الذين لا يعقلون ما هي النبوة، ولا ما يجب لها: إن الخبر بتأثير السحر في النفس البشرية قد صح، فيلزم الاعتقاد به، وعدم التصديق من بدع المبتدعين، لأنه ضرب من إنكار السحر، وقد جاء القرآن بصحة السحر، فانظر كيف ينقلب الدين الصحيح، والحق الصريح، في نظر المقلدين بدعة، نعوذ بالله، يحتج بالقرآن على ثبوت السحر. ويعرض عن القرآن في نفيه السحر عنه ﷺ، وعده من افتراء المشركين عليه. ويؤول في هذه، ولا يؤول في تلك، مع أن الذي قصده المشركون ظاهر، لأنهم كانوا يقولون: إن الشيطان يلابسه عليه السلام، وملابسة الشيطان تعرف بالسحر عندهم وضرب من ضروبه، وهو بعينه أثر السحر الذي نسب إلى لبيد، فإنه قد خالط إدراكه في زعمهم ،والذي يجب اعتقاده أن القرآن مقطوع به، وأنه كتاب الله بالتواتر عن المعصوم ﷺ، فهو الذي يجب الاعتقاد بما يثبته، وعدم الاعتقاد بما ينفيه، وقد جاء بنفي السحر عنه عليه السلام، حيث نسب القول بإثبات حصول السحر له إلى المشركين أعدائه، ووبخهم على زعمهم هذا، فإذن هو ليس بمسحور قطعاً. وأما الحديث ـ فعلى فرض صحته ـ هو حديث آحاد، والآحاد لا يؤخذ بها في باب العقائد، وعصمة النبي من تأثير السحر في عقله عقيدة من العقائد، لا يؤخذ في نفيها عنه إلا باليقين، ولا يجوز أن يؤخذ فيها بالظن، والمظنون على أن الحديث الذي يصل إلينا من طريق الآحاد إنما يحصل الظن عند من صح عنده، أما من قامت له الأدلة على أنه غير صحيح فلا تقوم به عليه حجة. وعلى أي حال ـ فلنا بل علينا أن نفوض الأمر في الحديث ـ ولا نحكمه في عقيدتنا، ونأخذ بنص الكتاب وبدليل العقل، فإنه إذا خولط النبي في عقله ـ كما زعموا ـ جاز عليه أن يظن أنه بلغ شيئاً وهو لم يبلغه، أو أن شيئاً ينزل عليه وهو لم ينزل عليه، والأمر ظاهر لا يحتاج إلى بيان.. إلى أن قال رحمه الله: ما أضر المحب الجاهل، وما أشد خطره على من يظن أنه يحبه. نعوذ بالله من الخذلان، على أن نافي السحر بالمرة لا يجوز أن يعد مبتدعاً، لأن الله تعالى ذكر ما يعتد به المؤمنون في قوله:

http://kotob.has.it

﴿آمن الرسول﴾[1].

الآية، وفي غيرها من الآيات، ووردت الأوامر بما يجب على المسلم أن يؤمن به، حتى يكون مسلماً، ولم يأت في شيء ذكر السحر.. وقال:

ولو كان هؤلاء يقدرون الكتاب قدره، ويعرفون من الله ما يكفي لعاقل أن يتكلم به ما هذروا هذا الهذر، ولا وصموا الإسلام بهذه الوصمة، لكن من تعود القول بالمحال، لا يمكن الكلام معه بحال، نعوذ بالله من الخبال[2].

وتلك دعوى ـ كسوابقها ـ تقوم على التقليد في رد هذا الحديث، وتحكيم العقل في النقل.

دعوى الشيخ «محمد أبو زهرة» أن الرواية قد ثبت بطلانها:

جاء في تقرير للشيخ «محمد أبو زهرة» عن كتاب «محمد رسول الحرية» لمؤلفه عبد الرحمن الشرقاوي قوله:

تألمت كثيراً لما لمست من انحرافات لا تغتفر.. ومضى يبين ضلال هذا الكاتب ضد الرسالة والرسول، حيث زعم أن كثيراً من الآيات فيها تحريف لم يكتشفه محمد بعد. وأن بعض القرآن من قول النبي ﷺ إلى غير ذلك من الضلالات.

ثم تحدث الشيخ عن السحر فقال: أما السحر فقد ذكر في بعض الروايات، ولكن الثقات والمحققين من العلماء ردوها، وثبت بالدليل القاطع بطلانها، وأن بعض الثقات قد أدخلت عليه، وأن المستشرقين يجدون في ذكرها توهيناً لشأن الدعوة الإسلامية، وأما أنه قد أثر في قوته التناسلية فهي مبنية على تأثره بالسحر، وقد ثبت بطلانها، على أن أكثر الرواة لا يذكرونها[3].

---

(١) سورة البقرة: الآية: ٢٨٥.

(٢) أضواء على السنة: ٣٧٧ـ ٣٧٨ نقلاً عن تفسير جزء عم: ١٨٣ـ ١٨٦.

(٣) مجلة البلاغ الكويتية ٢٣ من شعبان ١٣٩٥هـ ـ أغسطس ١٩٧٥م.

http://kotob.has.it

وهذا تقليد واضح في رد الحديث الصحيح.

شبه منكري حجية الآحاد ﴿كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً﴾:

نقل الآمدي عن الرافضة ومن شايعهم عدم حجية الآحاد[1].

ويفهم من كلام ابن حزم أن المعتزلة يقولون بذلك[2].

ونقل صاحب «المسلم» أن القائلين بذلك هم الروافض وأهل الظاهر[3].

وهذا النقل عن أهل الظاهر غريب، لأن نقول العلماء عنهم تدل على قولهم بحجية خبر الآحاد، وكتب ابن حزم صورة حية لذلك.

وقد ذكر حجية الآحاد العلماء الذين يطول الحديث في ذكرهم... منهم: الشافعي في الرسالة[4]. والنووي في شرح مقدمة صحيح مسلم[5]. وابن تيمية في مختصر الصواعق المرسلة[6]، وشبه منكري حجية الآحاد:

﴿كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً﴾[7].

ولا أحب أن أسترسل في ذكر هذه الشبه وتفنيدها، فقد بينت ذلك بالتفصيل في كتاب «السنة بين أنصارها وخصومها»[8].

---

(١) الإحكام للآمدي: ١: ١٦٩.
(٢) الإحكام لابن حزم: ١: ١٣٣.
(٣) المسلم: ٢: ١٣١.
(٤) الرسالة: ٩٩٨.
(٥) مقدمة صحيح مسلم: ٦١ وما بعدها.
(٦) مختصر الصواعق المرسلة: ٧٣ـ ٧٦، ٥٠٤، ٥١٢، ٥٢٤، ٥٢٥.
(٧) سورة النور: الآية: ٣٩.
(٨) رسالة دكتوراه في السنة وعلومها من كلية أصول الدين بجامعة الأزهر عام ١٣٩٦ـ ١٩٧٦م بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف الأولى، والتوصية بطبعها على نفقة جامعة الأزهر، وتداولها مع الجامعات.

http://kotob.has.it

http://tahasafeer.blogspot.com/

الحديث ثابت عند أهل العلم:

قال ابن القيم بعد أن ذكر الروايات الدالة على سحر النبي ﷺ[1]: وهذا الحديث ثابت عند أهل العلم بالحديث، متلقى بالقبول بينهم، لا يختلفون في صحته. وقد اعتاص على كثير من أهل الكلام وغيرهم، وأنكروه أشد الإنكار، وقابلوه بالتكذيب. وصنف بعضهم فيه مصنفاً منفرداً حمل فيه على هشام، وكان غاية ما أحسن القول فيه أن قال: غلط، واشتبه عليه الأمر، ولم يكن من هذا شيء، قال: لأن النبي ﷺ لا يجوز أن يسحر، فإنه تصديق لقول الكفار: ﴿إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً﴾[2] قالوا: وهذا كما قال فرعون لموسى: ﴿إني لأظنك يا موسى مسحوراً﴾[3] وكما قال قوم صالح له: ﴿إنما أنت من المسحرين﴾[4] وكما قال قوم شعيب له: ﴿إنما أنت من المسحرين﴾[5].

قالوا: فالأنبياء لا يجوز عليهم أن يسحروا، فإن ذلك ينافي حماية الله لهم، وعصمتهم من الشياطين. وهذا الذي قاله هؤلاء مردود عند أهل العلم، فإن هشاماً من أوثق الناس وأعلمهم، ولم يقدح فيه أحد من الأئمة بما يوجب رد حديثه، فما للمتكلمين وما لهذا الشأن؟ وقد رواه غير هشام عن عائشة، وقد اتفق أصحاب الصحيحين على تصحيح هذا الحديث، ولم يتكلم فيه أحد من أهل الحديث بكلمة. والقصة مشهورة عن أهل التفسير والسنن والحديث والتاريخ والفقهاء، وهؤلاء أعلم بأحوال رسول الله ﷺ وأيامه من المتكلمين..

---

(١) التفسير القيم: ٥٦٦ وما بعدها بتصرف.

(٢) سورة الفرقان: الآية: ٨.

(٣) سورة الإسراء: الآية: ١٠١.

(٤) سورة الشعراء: الآية: ١٥٣.

(٥) سورة الشعراء: الآية: ١٨٥.

http://kotob.has.it

لا منافاة بين العصمة والابتلاء:

ثم ذكر بعض الروايات في إثبات السحر، وقال: قالوا: والسحر الذي أصابه كان مرضاً من الأمراض عارضاً شفاه الله منه. ولا نقص في ذلك ولا عيب بوجه ما. فإن المرض يجوز على الأنبياء، وكذلك الإغماء، فقد أغمي عليه ﷺ في مرضه، ووقع حتى انفكت قدمه، وجحش[1] شقه، وهذا من البلاء الذي يزيده به الله رفعة في درجاته، ونيل كرامته. وأشد الناس بلاء الأنبياء، فابتلوا من أممهم بما ابتلوا به: من القتل، والضرب، والشتم، والحبس، فليس ببدع أن يبتلى النبي ﷺ من بعض أعدائه، بنوع من السحر، كما ابتلي بالذي رماه فشجه، وابتلي بالذي ألقى على ظهره السلا[2]، وهو ساجد، فلا نقص عليهم، ولا عار في ذلك، بل هذا من كمالهم، وعلو درجاتهم عند الله[3].

التخيل في أمر من أمور الدنيا غير قادح:

قال الشنقيطي[4]: وأما وقوع المرض له بسبب السحر فلا يجر خللاً لمنصب النبوة، لأن المرض الذي لا نقص فيه في الدنيا يقع للأنبياء، ويزيد في درجاتهم في الآخرة عليهم الصلاة والسلام. وحينئذ فإذا خيل له بسبب مرض السحر أنه يفعل شيئاً من أمور الدنيا، وهو لم يفعله، ثم زال ذلك عنه بالكلية بسبب اطلاع الله تعالى له على مكان السحر وإخراجه إياه من محله ودفنه، فلا نقص يلحق بالرسالة من هذا كله، لأنه مرض كسائر الأمراض، لا تسلط له على عقله، بل هو خاص بظاهر جسده كبصره، حيث صار يخيل إليه تارة فعل الشيء من ملامسة بعض أزواجه، وهو لم يفعله، وهذا في زمن المرض لا يضر. والعجب ممن يظن هذا الذي وقع

---

(١) انخدش، وكان ذلك في غزوة أحد، حين تكأكأ عليه المشركون.

(٢) ما يخرج من بطن الناقة ونحوها مع ما تلده (المشيمة).

(٣) انظر: دفاع عن السنة: ٢٦٦ وما بعدها.

(٤) زاد المسلم: ٤: ٢٢١ ـ ٢٢٢.

http://kotob.has.it

http://tahasafeer.blogspot.com/

من المرض بسبب السحر لرسول الله ﷺ قادحاً في رسالته، مع ما هو صريح في القرآن في قصة موسى مع سحرة فرعون، حيث صار يخيل إليه من سحرهم أن عصيهم تسعى فثبته الله كما دل عليه قوله تعالى:

﴿قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى * وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى * فألقي السحرة سجداً قالوا آمنا برب هارون وموسى﴾[1].

إلى آخر الآيات..

ذلك التخيل يزيد قوة الإيمان:

ولم يقل أحد من أهل العلم، ولا من أهل الذكاء: إن ما خيل لموسى عليه الصلاة والسلام أولاً من سعي عصي السحرة قادح في رسالته، بل وقوع مثل هذا للأنبياء عليهم الصلاة والسلام يزيد قوة الإيمان بهم، لكون الله تعالى ينصرهم على أعدائهم، ويخرق لهم العادة بالمعجزات الباهرة، ويخذل السحرة والكفرة، ويجعل العاقبة للمتقين، كما هو مبين في آيات الكتاب المبين..

متى كان السحر وما مدته؟:

وقد بين الحافظ في فتح الباري مدة مرضه بهذا السحر، والسنة التي وقع فيها بما نصه[2]: بين الواقدي السنة التي وقع فيها السحر، أخرجه عنه ابن سعد بسند له إلى عمر بن الحكم مرسل قال: لما رجع رسول الله ﷺ من الحديبية في ذي الحجة، ودخل المحرم من سنة سبع، جاءت رؤوساء اليهود إلى لبيد بن الأعصم، وكان حليفاً في بني زريق، وكان ساحراً، فقالوا له: يا أبا الأعصم: أنت أسحرنا، وقد سحرنا محمد فلم نصنع شيئاً، ونحن نجعل لك جعلاً على أن تسحره لنا سحراً ينكره،

---

(١) سورة طه: الآية: ٦٨ ـ ٧٠.

(٢) فتح الباري: ١٠ : ٢٢٦.

http://kotob.has.it

فجعلوا له ثلاثة دنانير، وقع في رواية أبي ضمرة عند الإسماعيلي: فأقام أربعين ليلة، وفي رواية وهيب عن هشام عند أحمد: ستة أشهر، ويمكن الجمع بأن تكون الستة أشهر من ابتداء تغير مزاجه، والأربعون يوماً من استحكامه. وقال السهيلي: لم أقف في شيء من الأحاديث المشهورة على قدر المدة التي مكث النبي ﷺ فيها في السحر، حتى ظفرت به في جامع معمر عن الزهري أنه لبث ستة أشهر، كذا قال؛ وقد وجدناه موصولاً بإسناد الصحيح فهو المعتمد.

قال الشنقيطي(١): والجمع بأن تكون الستة أشهر ابتداء تغير مزاجه عليه الصلاة والسلام، والأربعون يوماً من استحكامه هو المتعين، لأنه لم يشتهر أن مرضه هذا عليه أتم الصلاة والسلام طال به، ولو طال به لنقل متواتراً، لتوفر الدواعي على نقله، لشدة شأنه عند أصحابه وتابعيهم، لكنه لم يطل، ولم يتعد حال من عقد عن النساء مدة يسيرة فزال ذلك بالقرب.

«التخيل» من قول عائشة على سبيل المبالغة:

وتخيل أنه يفعل الشيء وما فعله لم يرو في الصحيحين إلا من لفظ عائشة رضي الله عنها، فلم يكن من لفظ رسول الله ﷺ، ولم يشعر لفظها هي أيضاً أن ذلك التخيل دام عليه مدة، بل ذكرته على سبيل المبالغة بحتى، حيث قالت: سحر حتى كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما فعله. فلعله ذات يوم استفهم عائشة عن شيء شك هل فعله أم لا؟ فأطلقت عليه أنه صار يخيل إليه أن يفعل الشيء، أي من أمر نكاح النساء، وهو لم يفعله، لعقده عنهن، فقالت هي ذلك للناس، لتألمها من مرضه عليه الصلاة والسلام، وأما هو عليه الصلاة والسلام فلم يرو عنه إلا الحديث الدال على المرض، بدليل قوله في مراجعة الملكين الكائنين في صفة رجلين: «ما وجع الرجل»؟ فقال المجيب منهما: «مطبوب». وقوله بعدما أخرج المشط والمشاطة وما معهما مما عمل فيه السحر: «قد

---

(١) زاد المسلم: ٤: ٢٢٤ ـ ٢٢٥.

http://kotob.has.it

عافاني الله». وفي رواية: «وشفاني» ففي نفس الحديث التصريح بالوجع وبالمعافاة منه، فدل هذا على أنه مجرد مرض، وليس في لفظ الرسول ﷺ أنه صار يخيل إليه فعل ما لم يفعله، وتعبير عائشة بذلك إنما هو على حسب ما ظهر لها أنه تخيل، ولا يلزم من لفظها أنه شيء دائم عليه.. ويؤيد جميع ما قررناه أنه لم ينقل عنه في خبر ولو نقلاً ضعيفاً أنه قال قولين فكان الأمر بخلاف ما أخبر به من أمور الدنيا أحرى من أمور الشرع، وما حصل له من المرض بسبب سحر اليهودي لو لم يعين موضع السحر الذي سحر به لتوهم أنه كغيره من البشر إذا أصيب بالسحر، لكنه أخبر بموضع السحر فأخرج منه، ووجد على الوصف الذي ذكره عليه الصلاة والسلام، وهكذا حال من أكرمه الله واصطفاه بالرسالة. وقد قالت أخت اليهودي الذي سحره: إن يكن نبياً فسيخبر. فقد وقع في مرسل عبد الرحمن بن كعب عند ابن سعد، فقالت أخت لبيد بن الأعصم: إن يكن نبياً فسيخبر، وإلا فسيذهله هذا السحر حتى يذهب عقله. قال ابن حجر: فوقع الشق الأول كما في الحديث.. فالحاصل أن التخيل على فرض حصوله وقتاً في أمر دنيوي لم يستمر، بل زال، وأبطل الله كيد الساحر، ولم ينله ضرر منه إلا ما كان يناله من ضرر سائر الأمراض.

لا تصديق للمشركين ولا موافقة:

وإذا كانوا يقولون: إن هذا الحديث يصدق المشركين في قولهم: ﴿وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً﴾[١] وأن هذا يزيل الثقة بما جاء به الرسول، فإن الكفار كانوا يقولون: ﴿مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق﴾[٢].

فهل نكذبهم؟ وبالإجمال: كانوا يقولون أقوالاً كثيرة صادقة، فهل نكذبهم فيها لئلا نكون مصدقين للكفار؟ ما قال هذا أحد. بل الصدق

---

(١) سورة الفرقان: الآية: ٨.

(٢) سورة الفرقان: الآية: ٧.

http://kotob.has.it

يجب أن يصدق، والكذب يجب أن يكذب، سواء أكان هذا أو ذاك من كافر أم من مؤمن. وإنما معنى ذلك أن الظالمين كانوا ينسبون إلى الرسل كل ما يظنونه قادحاً في رسالتهم وصدقهم وإن كان واقعاً حقاً لا يقدح فيهم، كما ظن هؤلاء أن السحر يقدح في الرسالة فكذبوا الأخبار فيه، والظن خطأ، إذ ليس كل ما قاله الكفار كذباً، وإذاً ليس تكذيبهم في كل شيء قالوه لازماً، وإننا نعلم يقيناً أن الكفار لا يريدون بقولهم هذا أن يثبتوا للرسول ﷺ ما أثبته هذا الحديث.. إنهم لا يريدون ذلك، وإنما يريدون بقولهم هذا أن رسول الله ﷺ إنما يصدر عن خيال وجنون في كل ما يقول ويفعل، وفيما يأتي ويذر، وأنه ليس رسولاً، وأن القرآن ليس من عند الله، وإنما هو خيال مسحور، وبناء عليه ليس علينا تصديقه، ولا اتباعه، فإذا آمنا بما دل عليه الحديث، قلنا: إن رسول الله ﷺ سحر بضعة أيام، لم نكن مصدقين للمشركين، ولا موافقيهم فيما أرادوا، لأن الذي عناه الحديث غير الذي عناه هؤلاء الظالمون، وإذا تغاير القصدان لم يكن هناك تصديق ولا موافقة، وقد علمنا عصمته من جواز الاختلاط عليه في الوحي، وأنه معصوم في تبليغه ببراهين كثيرة. وإذا كان البرهان على العصمة مما خافوه في جميع الحالات لم نخش ما ذكروا[1].

أعلى درجات الصحيح السبع:

قال الشنقيطي[2]: هذا الحديث الصحيح الذي هو في أعلى درجات الصحيح السبع، لاتفاق الشيخين عليه وغيرهما، غير مصادم لنص القرآن الذي هو قوله تعالى إخباراً عن قول الكفرة: ﴿إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً﴾[3].

لأن المراد به عندهم أنه مجنون، فهو كقولهم: إن هو إلا رجل مجنون، وحاشاه عليه الصلاة والسلام من ذلك.

---

(١) دفاع عن الحديث النبوي: ٢٠١ ـ ٢٠٢ بتصرف.

(٢) زاد المسلم: ٤: ٢٢٢ بتصرف.

(٣) سورة الفرقان: الآية: ٨.

http://kotob.has.it

لا منافاة بين الآية والحديث:

وإن قدر ضعيف العقيدة أن ظاهر قوله تعالى: ﴿إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً﴾ يصادم هذا الحديث، فقولهم هذا الذي ذكر الله عنهم في القرآن كان قبل قصة سحر اليهودي للنبي ﷺ الذي مرض بسببه ـ كما عرفنا ـ وبه تعلم أنه لا منافاة بين الآية المذكورة وبين سحر اليهودي له عليه الصلاة والسلام.

حكم المتواتر:

وبتأمل ما حققناه هنا يظهر سقوط تخبط الجصاص، وغيره.. وهو كلام من لم يحقق في هذه المسألة، ولم يشم رائحة علم الحديث، لأن الحديث إذا اتفق عليه الشيخان صار له حكم المتواتر، كما صرح به الحافظ ابن الصلاح وغيره من الحفاظ، كالحافظ العراقي، وابن دقيق العيد، والحافظ ابن حجر، وغيرهم..

الحديث من أعلام النبوة:

ولم يقل أحد إن هذا السحر أصاب عقل النبي ﷺ، ولا خلط عليه شيئاً من أمر الرسالة، بل أطلعه الله عليه، فأخبر أصحابه بمحله، فوجدوه في المحل الذي أخبر به، فكان ذلك من أعلام نبوته، وشفى الله رسوله عليه الصلاة والسلام من المرض، وباء الساحر بالخزي ولم يفلح، كما قال تعالى: ﴿ولا يفلح الساحر حيث أتى﴾(١).

والأمور لا ينظر فيها إلا إلى عواقها، والنصر في العاقبة يكون دائماً للرسل، ولمن كان على قدمهم من أممهم، كما دل عليه قوله تعالى:

﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾(٢).

ولا يضرهم ما يحصل لهم من كفار أممهم، فتأمل منصفاً.

---

(١) سورة طه: الآية: ٦٩.

(٢) سورة غافر: الآية: ٥١.

http://kotob.has.it

http://tahasafeer.blogspot.com/

الفصل الثالث

علاج السحر

تمهيد:

وقبل أن نشرع في بيان العلاج من هذا الخطر نذكر موقف العالم في هذا المقام، حيث افترق إلى الفرق التالية:

أربع فرق:

يقول ابن القيم بعد أن انتهى من تفسير سورة الفلق، وبيان ما اشتملت عليه من القواعد المهمة التي لا غنى للعبد عنها في دينه ودنياه، وأنها دلت على أن نفوس الحاسدين وأعينهم لها تأثير، وعلى أن الأرواح الشريرة لها تأثير بواسطة السحر والنفث في العقد[1]:

افترق العالم في هذا المقام إلى أربع فرق:

الأولى: فرقة أنكرت تأثير هذا وهذا، وهم فرقتان:

فرقة: اعترفت بوجود النفوس الناطقة والجن، وأنكرت تأثيرهما البتة. وهو قول طائفة من المتكلمين ممن أنكر الأسباب والقوى والتأثيرات.

وفرقة أنكرت وجودهما بالكلية. وقالت: لا وجود لنفس الآدمي سوى هذا الهيكل المحسوس، وصفاته وأعراضه فقط. ولا وجود للجن والشياطين سوى أعراض قائمة به. وهذا قول كثير من ملاحدة الطبائعيين

(١) التفسير القيم: ٥٩٤ وما بعدها بتصرف.

http://kotob.has.it

وغيرهم من الملاحدة المنتسبين إلى الإسلام. وهو قول الشذاذ من أهل الكلام الذين ذمهم السلف، وشهدوا عليهم بالبدعة والضلالة.

الفرقة الثانية: أنكرت وجود النفس الإنسانية المفارقة للبدن، وأقرت بوجود الجن والشياطين وهذا قول كثير من المتكلمين من المعتزلة وغيرهم.

الفرقة الثالثة: بالعكس، أقرت وجود النفس الناطقة المفارقة للبدن، وأنكرت وجود الجن والشياطين. وزعمت أنها غير خارجة عن قوى النفس وصفاتها. وهذا قول كثير من الفلاسفة الإسلاميين وغيرهم:

وهؤلاء يقولون إن ما يوجد في العالم من التأثيرات الغربية والحوادث الخارقة فهو من تأثيرات النفس، ويجعلون السحر والكهانة: من تأثير النفس وحدها، بغير واسطة شيطان منفصل، وابن سينا وأتباعه على هذا القول، حتى أنهم يجعلون معجزات الرسل من هذا الباب.

ويقولون إنما هي من تأثيرات النفس في هيولى العالم.

وهؤلاء كفار بإجماع أهل الملل. ليسوا من أتباع الرسل جملة.

الفرقة الرابعة: وهم أتباع الرسل، وأهل الحق: أقروا بوجود النفس الناطقة المفارقة للبدن، وأقروا بوجود الجن والشياطين، وأثبتوا ما أثبته الله تعالى من صفاتهما وشرهما، واستعاذوا بالله منه. وعلموا أنه لا يعيذهم منه، ولا يجيرهم إلا الله.

فهؤلاء أهل الحق. ومن عداهم مفرط في الباطل، أو معه باطل وحق. والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

الأسباب التي يندفع بها هذا الشر:

إذا كان ذلك كذلك، فإنه رحمه الله قد ذكر عشرة أسباب يندفع بها هذا الشر وما يماثله من شر العائن والحاسد[1]:

---

(١) المرجع السابق: ٥٨٥ وما بعدها بتصرف.

http://kotob.has.it

أحدها: التعوذ بالله من شره، والتحصن به واللجوء إليه. وهو المقصود بهذه السورة: ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾[1] والله تعالى سميع لاستعاذته، عليم بما يستعيذ منه، والسمع هنا المراد به: سمع الإجابة، لا السمع العام. فهو مثل قوله: ﴿سمع الله لمن حمده﴾.

وقول الخليل ﷺ: ﴿إن ربي لسميع الدعاء﴾[2].

ومرة يقرنه بالعلم، ومرة بالبصر، لاقتضاء حال المستعيذ ذلك. فإنه يستعيذ به من عدو يعلم أن الله يراه، ويعلم كيده وشره، فأخبر الله تعالى هذا المستعيذ أنه سميع لاستعاذته، أي مجيب عليم بكيد عدوه، يراه ويبصره، لينبسط أمل المستعيذ ويقبل بقلبه على الدعاء، وتأمل حكمة القرآن، كيف جاء في الاستعاذة من الشيطان الذي نعلم وجوده ولا نراه بلفظ «السميع العليم» في قوله تعالى:

﴿وإما ينزغنك من الشيطٰن نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم﴾[3].

﴿وإما ينزغنك من الشيطٰن نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم﴾[4].

وجاءت الاستعاذة من شر الإنس الذين يؤنسون ويرون بالأبصار بلفظ ﴿السميع البصير﴾ في سورة حم المؤمن: فقال:

﴿إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير﴾[5].

لأن أفعال هؤلاء أفعال معاينة ترى بالبصر. وأما نزغ الشيطان فوساوس وخطرات يلقيها في القلب، يتعلق بها العلم. فأمر بالاستعاذة

---

(١) سورة الفلق: الآية: ١.
(٢) سورة إبراهيم: الآية: ٣٩.
(٣) سورة الأعراف: الآية: ٢٠٠.
(٤) سورة فصلت: الآية: ٣٦.
(٥) سورة غافر: الآية: ٥٦.

http://kotob.has.it

بالسميع العليم فيها. وأمر بالاستعاذة بالسميع البصير في باب ما يرى بالبصر، ويدرك بالرؤية. والله أعلم.

السبب الثاني: تقوى الله، وحفظه عند أمره ونهيه. فمن اتقى الله تولى الله حفظه، ولم يكله إلى غيره. قال تعالى:

﴿وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً﴾[(١)].

وقال النبي ﷺ لعبد الله بن عباس فيما يرويه أحمد والترمذي بسند صحيح:

«يا غلام: إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»[(٢)].

فمن حفظ الله حفظه الله ووجده أمامه أينما توجه، ومن كان الله حافظه وأمامه فممن يخاف؟ ومن يحذر؟

السبب الثالث: الصبر على عدوه، وأن لا يقاتله ولا يشكوه، ولا يحدث نفسه بأذاه أصلاً. فما نصر على حاسده وعدوه بمثل الصبر عليه، والتوكل على الله، ولا يستطل تأخيره وبغيه. فإنه كلما بغى عليه كان بغيه جنداً وقوة للمبغي عليه المحسود يقاتل به الباغي نفسه، وهو لا يشعر. فبغيه سهام يرميها من نفسه إلى نفسه. ولو رأى المبغي عليه ذلك لسره بغيه عليه. ولكن لضعف بصيرته لا يرى إلا صورة البغي، دون آخره ومآله وقد قال تعالى:

---

(١) سورة آل عمران: الآية: ١٢٠.

(٢) أحمد: ١: ٢٩٣، ٣٠٣، ٣٠٧، والترمذي: (٢٥١٦) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

http://kotob.has.it

﴿ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه لينصرنه الله﴾[1].

فإذا كان الله قد ضمن له النصر، مع أنه قد استوفى حقه أولاً، فكيف بمن لم يستوف شيئاً من حقه، بل بغى عليه وهو صابر؟

وما من الذنوب ذنب أسرع عقوبة من البغي وقطيعة الرحم. وقد سبقت سنة الله: أنه لو بغى جبل على جبل لجعل الباغي منهما دكا.

السبب الرابع: التوكل على الله. فمن يتوكل على الله فهو حسبه. والتوكل من أقوى الأسباب التي يدفع بها العبد ما لا يطيق من أذى الخلق وظلمهم وعدوانهم. وهو من أقوى الأسباب في ذلك. فإن الله حسبه، أي كافيه. ومن كان الله كافيه وواقيه فلا مطمع فيه لعدوه، ولا يضره إلا أذى لا بد منه، كالحر والبرد والجوع والعطش، وأما أن يضره بما يبلغ منه مراده فلا يكون أبداً.

وفرق بين الأذى الذي هو في الظاهر إيذاء له، وهو في الحقيقة إحسان إليه وإضرار بنفسه، وبين الضرر الذي يتشفى به منه. قال بعض السلف: جعل الله لكل عمل جزاء من جنسه، وجعل جزاء التوكل عليه كفايته لعبده فقال:

﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾[2].

ولم يقل: نؤته كذا وكذا من الأجر كما قال في الأعمال، بل جعل نفسه سبحانه كافي عبده المتوكل عليه وحسبه، وواقيه، فلو توكل العبد على الله حق توكله، وكادته السموات والأرض ومن فيهن لجعل له ربه مخرجاً من ذلك، وكفاه ونصره.

وقد ذكرنا حقيقة التوكل وفوائده، وعظم منفعته، وشدة حاجة العبد إليه في «كتاب الفتح القدسي» وذكرنا هناك فساد من جعله من المقامات

(١) سورة الحج: الآية: ٦٠.

(٢) سورة الطلاق: الآية: ٣.

http://kotob.has.it

المعلولة، وأنه من مقامات العوام. وأبطلنا قوله من وجوه كثيرة. وبينا أنه من أجل مقامات العارفين، وأنه كلما علا مقام العبد كانت حاجته إلى التوكل أعظم وأشد، وأنه على قدر إيمان العبد يكون توكله.

وإنما المقصود هنا ذكر الأسباب التي يندفع بها شر الحاسد، والعائن، والساحر والباغي.

السبب الخامس: فراغ القلب من الاشتغال به والفكر فيه، وأن يقصد أن يمحوه من باله كلما خطر له. فلا يلتفت إليه، ولا يخافه، ولا يملأ قلبه بالفكر فيه.

وهذا من أنفع الأدوية، وأقوى الأسباب المعينة على اندفاع شره. فإن هذا بمنزلة من يطلبه عدوه ليمسكه ويؤذيه، فإذا لم يتعرض له ولا تماسك هو وإياه، بل انعزل عنه لم يقدر عليه. فإذا تماسكا وتعلق كل منهما بصاحبه، حصل الشر وهكذا الأرواح سواء. فإذا علق روحه وشبثها به، وروح الحاسد الباغي متعلقة به يقظة ومناماً، لا يفتر عنه وهو يتمنى أن يتماسك الروحان ويتشبثا. فإذا تعلقت كل روح منهما بالأخرى عدم القرار ودام الشر، حتى يهلك أحدهما. فإذا جبذ روحه منه، وصانها عن الفكر فيه والتعلق به، وأن لا يخطره بباله. فإذا خطر بباله بادر إلى محو ذلك الخاطر، والاشتغال بما هو أنفع له وأولى له. بقي الحاسد الباغي يأكل بعضه بعضاً. فإن الحسد كالنار، فإذا لم تجد ما تأكله أكل بعضها بعضاً.

وهذا باب عظيم النفع لا يلقاه إلا أصحاب النفوس الشريفة والهمم العلية، وبين الكيس الفطن وبينه حتى يذوق حلاوته وطيبه ونعيمه كأنه يرى من أعظم عذاب القلب والروح اشتغاله بعدوه، وتعلق روحه به، ولا يرى شيئاً آلم لروحه من ذلك، ولا يصدق بهذا إلا النفوس المطمئنة الوادعة اللينة، التي رضيت بوكالة الله لها، وعلمت أن نصره لها خير من انتصارها هي لنفسها، فوثقت بالله، وسكنت إليه، واطمأنت به، وعلمت أن ضمانه حق، ووعده صدق، وأنه لا أوفى بعهده من الله، ولا أصدق منه قيلا. فعلمت أن نصره لها أقوى وأثبت وأدوم، وأعظم فائدة من

http://kotob.has.it

نصرها هي لنفسها، أو نصر مخلوق مثلها لها، ولا يقوى على هذا إلا بالسبب الآتي:

السبب السادس: وهو الإقبال على الله، والإخلاص له، وجعل محبته ورضاه والإنابة إليه في محل خواطر نفسه، وأمانيها تدب فيها دبيب تلك الخواطر شيئاً فشيئاً، حتى يقهرها ويغمرها ويذهبها بالكلية. فتبقى خواطره وهواجسه وأمانيه كلها في محاب الرب والتقرب إليه وتملقه وترضيه، واستعطافه وذكره، كما يذكر المحب التام المحبة محبوبه المحسن إليه الذي قد امتلأت جوانحه من حبه. فلا يستطيع قلبه انصرافاً عن ذكره، ولا روحه انصرافاً عن محبته. فإذا صار كذلك فكيف يرضى لنفسه أن يجعل بيت أفكاره وقلبه معموراً بالفكر في حاسده والباغي عليه، والطريق إلى الانتقام منه، والتدبير عليه؟ هذا ما لا يتسع له إلا قلب خراب لم تسكن فيه محبة الله وإجلاله، وطلب مرضاته. بل إذا مسه طيف من ذلك واجتاز ببابه من خارج، ناداه حرس قلبه: إياك وحمى الملك. اذهب إلى بيوت الخانات التي كل من جاء حل فيها، ونزل بها. مالك ولبيت السلطان الذي أقام عليه اليزك وأدار عليه الحرس، وأحاطه بالسور، قال تعالى حكاية عن عدوه إبليس أنه قال:

﴿قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين * إلا عبادك منهم المخلصين﴾[1].

فقال تعالى: ﴿إن عبادي ليس لك عليهم سلطان﴾[2].

وقال: ﴿إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون * إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون﴾[3].

وقال في حق الصديق يوسف ﷺ: ﴿كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين﴾[4].

---

(١) سورة ص: الآية: ٨٢ ـ ٨٣.
(٢) سورة الحجر: الآية: ٤٢.
(٣) سورة النحل: الآية: ٩٩.
(٤) سورة يوسف: الآية: ٢٤.

http://kotob.has.it

فما أعظم سعادة من دخل هذا الحصن، وصار داخل اليزك، لقد آوى إلى حصن لا خوف على من تحصن به. ولا ضيعة على من آوى إليه. ولا مطمع للعدو في الدنو إليه منه: ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾(١).

السبب السابع: تجريد التوبة إلى الله من الذنوب التي سلطت عليه أعداءه. فإن الله تعالى يقول: ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم﴾(٢).

وقال لخير الخلق، وهم أصحاب نبيه دونه ﷺ: ﴿أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شيء قدير﴾(٣).

فما سلط على العبد من يؤذيه إلا بذنب يعلمه أو لا يعلمه، ومالا يعلمه العبد من ذنوبه أضعاف ما يعلمه منها. وما ينساه مما عمله أضعاف ما يذكره.

فما يحتاج العبد إلى الاستغفار منه مما لا يعلمه أضعاف أضعاف ما يعلمه. فما سلط عليه مؤذ إلا بذنب.

ولقي بعض السلف رجل فأغلظ له ونال منه، فقال له: قف حتى أدخل البيت، ثم أخرج إليك. فدخل المسجد فسجد لله وتضرع إليه وتاب، وأناب إلى ربه. ثم خرج إليه فقال له: ما صنعت؟ فقال: تبت إلى الله من الذنب الذي سلطك به علي.

هذا، وليس في الوجود شر إلا الذنوب وموجباتها. فإذا عوفي العبد من الذنوب عوفي من موجباتها. فليس للعبد إذا بغي عليه وأوذي وتسلط عليه خصومه شيء أنفع له من التوبة النصوح.

---

(١) سورة الجمعة: الآية: ٤.

(٢) سورة الشورى: الآية: ٣٠.

(٣) سورة آل عمران: الآية: ١٦٥.

http://kotob.has.it

وعلامة سعادته: أن يعكس فكره ونظره على نفسه وذنوبه وعيوبه، فيشتغل بها وبإصلاحها وبالتوبة منها. فلا يبقى فيه فراغ لتدبر ما نزل له، بل يتولى هو التوبة وإصلاح عيوبه. والله يتولى نصرته وحفظه، والدفع عنه ولا بد. فما أسعده من عبد وما أبركها من نازلة نزلت به. وما أحسن أثرها عليه، ولكن التوفيق والرشد بيد الله ولا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع. فما كل أحد يوفق لهذا. لا معرفة به، ولا إرادة له، ولا قدرة عليه، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

السبب الثامن: الصدقة والإحسان ما أمكنه. فإن لذلك تأثيراً عجيباً في دفع البلاء، ودفع العين، وشر الحاسد. ولو لم يكن في هذا إلا بتجارب الأمم قديماً وحديثاً لكفى به. فما تكاد العين والحسد والأذى يتسلط على محسن متصدق، وإن أصابه شيء من ذلك كان معاملاً فيه باللطف والمعونة والتأييد. وكانت له فيه العاقبة الحميدة.

فالمحسن المتصدق في خفارة إحسانه وصدقته، عليه من الله جنة واقية، وحصن حصين.

وبالجملة: فالشكر حارس النعمة من كل ما يكون سبباً لزوالها.

ومن أقوى الأسباب: حسد الحاسد والعائن. فإنه لا يفتر ولا يني، ولا يبرد قلبه حتى تزول النعمة عن المحسود. فحينئذ يبرد أنينه، وتنطفىء ناره، لا أطفأها الله. فما حرس العبد نعمة الله عليه بمثل شكرها، ولا عرضها للزوال بمثل العمل فيها بمعاصي الله. وهو كفران النعمة. وهو باب إلى كفران المنعم.

فالمحسن المتصدق يستخدم جنداً وعسكراً يقاتلون عنه وهو نائم على فراشه. فمن لم يكن له جند ولا عسكر، وله عدو. فإنه يوشك أن يظفر به عدوه. وإن تأخرت مدة الظفر، والله المستعان.

السبب التاسع: وهو من أصعب الأسباب على النفس، وأشقها عليها، ولا يوفق له إلا من عظم حظه من الله ـ وهو إطفاء نار الحاسد والباغي والمؤذي بالإحسان إليه. فكلما ازداد أذى وشراً وبغياً وحسداً

http://kotob.has.it

ازددت إليه إحساناً، وله نصيحة، وعليه شفقة. وما أظنك تصدق بأن هذا يكون، فضلاً عن أن تتعاطاه. فاسمع الآن قوله عز وجل: ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم * وما يلقٰها إلا الذين صبروا وما يلقٰها إلا ذو حظ عظيم * وإما ينزغنك من الشيطٰن نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم﴾[1].

وقال: ﴿أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون﴾[2].

وتأمل قول النبي ﷺ فيما رواه البخاري وغيره عن عبد الله قال: كأني أنظر إلى النبي ﷺ يحكي نبياً من الأنبياء ضربه قومه فأدموه، وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون»[3].

كيف جمع في هذه الكلمات أربعة مقامات من الإحسان، قابل بها إساءتهم العظيمة إليه؟

أحدها: عفوه عنهم.

والثاني: استغفاره لهم.

والثالث: اعتذاره عنهم بأنهم لا يعلمون.

والرابع: استعطافه لهم بإضافتهم إليه. فقال: «اغفر لقومي» كما يقول الرجل لمن يشفع عنده فيمن يتصل به: هذا ولدي: هذا غلامي. هذا صاحبي فهبه لي.

واسمع الآن ما الذي يسهل هذا على النفس، ويطيبه إليها وينعمها به.

---

(١) سورة فصلت: الآية: ٣٤ـ ٣٦.

(٢) سورة القصص: الآية: ٥٤.

(٣) البخاري: ٦٠ الأنبياء (٣٤٧٧) واللفظ له، ومسلم: ٣٢ـ الجهاد: ١٠٥ (١٧٩٢) وابن ماجه (٤٠٢٥)، وأحمد: ١: ٣٨٠، ٤٢٧، ٤٣٢، ٤٤١، ٤٥٣، ٤٥٦، ٤٥٧ وفي بيان الأقوال في ذلك، انظر: فتح الباري: ٦: ٥٢١.

http://kotob.has.it

اعلم أن لك ذنوباً بينك وبين الله، تخاف عواقبها، وترجوه أن يعفو عنها ويغفرها لك. ومع هذا لا يقتصر على مجرد العفو والمسامحة، حتى ينعم عليك ويكرمك، ويجلب إليك من المنافع والإحسان فوق ما تؤمله. فإذا كنت ترجو هذا من ربك، وتحب أن يقابل به إساءتك، فما أولاك وأجدرك أن تعامل به خلقه، وتقابل به إساءتهم؟ ليعاملك الله تلك المعاملة، فإن الجزاء من جنس العمل، فكما تعمل مع الناس في إساءتهم في حقك يفعل الله معك في ذنوبك وإساءتك، جزاء وفاقاً. فانتقم بعد ذلك، أو اعف، وأحسن أو اترك. فكما تدين تدان، وكما تفعل مع عباده يفعل معك[1].

فمن تصور هذا المعنى وشغل به فكره، هان عليه الإحسان إلى من أساء إليه.

وهذا مع ما يحصل له بذلك من نصر الله ومعيته الخاصة، كما قال النبي ﷺ للذي شكا إليه قرابته، وأنه يحسن إليهم وهم يسيئون إليه. فيما رواه مسلم عن أبي هريرة أن رجلاً قال: يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني. وأحسن إليهم ويسيئون إلي. وأحلم عنهم ويجهلون علي. فقال:

«لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم، ما دمت على ذلك»[2].

هذا مع ما يتعجله من ثناء الناس عليه، ويصيرون كلهم معه على خصمه. فإن كل من سمع أنه محسن إلى ذلك الغير، وهو مسيء إليه. وجد قلبه ودعاءه وهمته مع المحسن على المسيء. وذلك أمر فطري،

---

(١) وفي هذا أنزل الله في شأن الصديق رضي الله عنه حين أقسم أن لا ينفق على مسطح، لما خاض في حديث الإفك: ﴿ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم﴾ سورة النور: الآية: ٢٢.

(٢) مسلم ٤٥ـ البر ٢٢ (٢٥٥٨).

http://kotob.has.it

http://tahasafeer.blogspot.com/

فطر الله عليه عباده. فهو بهذا الإحسان قد استخدم عسكراً لا يعرفهم ولا يعرفونه، ولا يريدون منه إقطاعاً ولا خبزاً.

هذا مع أنه لا بد له مع عدوه وحاسده من إحدى حالتين:

إما أن يملكه بإحسانه فيستعبده وينقاد له، ويذل له ويبقى الناس إليه.

وإما أن يفتت كبده ويقطع دابره، إن أقام على إساءته إليه. فإنه يذيقه بإحسانه أضعاف ما ينال منه بانتقامه، ومن جرب هذا عرفه حق المعرفة. والله هو الموفق والمعين. بيده الخير كله، لا إله غيره، وهو المسؤول أن يستعملنا وإخواننا في ذلك بمنه وكرمه.

وفي الجملة: ففي هذا المقام من الفوائد ما يزيد على مائة منفعة للعبد عاجلة وآجلة.

السبب العاشر: وهو الجامع لذلك كله، وعليه مدار هذه الأسباب، وهو تجريد التوحيد، والترحل بالفكر في الأسباب إلى المسبب العزيز الحكيم. والعلم بأن هذه الآلات بمنزلة حركات الرياح، وهي بيد محركها، وفاطرها وبارئها، ولا تضر ولا تنفع إلا بإذنه. فهو الذي يحسن عبده بها. وهو الذي يصرفها عنه وحده لا أحد سواه. قال تعالى:

﴿وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله﴾[1].

وقال ﷺ لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما في الحديث السابق: «واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك».

فإذا جرد العبد التوحيد فقد خرج من قلبه خوف ما سواه، وكان

---

(١) سورة يونس: الآية: ١٠٧.

http://kotob.has.it

عدوه أهون عليه من أن يخافه مع الله، بل يفرد الله بالمخافة وقد أمنه منه. وخرج من قلبه اهتمامه به، واشتغاله به وفكره فيه، وتجرد لله محبة وخشية وإنابة وتوكلاً، واشتغالاً به عن غيره، فيرى أن إعماله فكره في أمر عدوه وخوفه منه واشتغاله به من نقص توحيده، وإلا فلا فلو جرد توحيده لكان له فيه شغل شاغل، والله يتولى حفظه والدفع عنه، فإن الله يدافع عن الذين آمنوا، فإن كان مؤمناً بالله فالله يدافع عنه ولا بد. وبحسب إيمانه يكون دفاع الله عنه. فإن كمل إيمانه كان دفع الله عنه أتم دفع، وإن مزج مزج له. وإن كان مرة ومرة فالله له مرة ومرة، كما قال بعض السلف: من أقبل على الله بكليته أقبل الله عليه جملة، ومن أعرض عن الله بكليته أعرض الله عنه جملة. ومن كان مرة ومرة فالله له مرة ومرة.

فالتوحيد حصن الله الأعظم الذي من دخله كان من الآمنين، قال بعض السلف: من خاف الله خافه كل شيء. ومن لم يخف الله أخافه من كل شيء.

هذه عشرة أسباب يندفع بها شر الحاسد، والعائن، والساحر، وليس له أنفع من التوجه إلى الله وإقباله عليه، وتوكله عليه، وثقته به، وأن لا يخاف معه غيره، بل يكون خوفه منه وحده، ولا يرجو سواه، بل يرجوه وحده، فلا يعلق قلبه بغيره، ولا يستغيث بسواه. ولا يرجو إلا إياه. ومتى علق قلبه بغيره ورجاه وخافه: وكل إليه وخذل من جهته. فمن خاف شيئاً غير الله سلط عليه. ومن رجا شيئاً سوى الله خذل من جهته وحرم خيره، هذه سنة الله في خلقه، ولن تجد لسنة الله تبديلاً.

الأدوية الإلهية:

ويقول[١]: ومن أنفع علاجات السحر الأدوية الإلهية، بل هي أدويته النافعة بالذات، فإنه من تأثيرات الأرواح الخبيثة السفلية، ودفع تأثيرها يكون بما يعارضها ويقاومها من الأذكار والآيات، والدعوات التي تبطل

---

(١) زاد المعاد: ٤: ١٢٦ ـ ١٢٧.

http://kotob.has.it

فعلها وتأثيرها، وكلما كانت أقوى وأشد، كانت أبلغ في النشرة[1]، وذلك بمنزلة التقاء جيشين، مع كل واحد منهما عدته وسلاحه، فأيها غلب الآخر قهره، وكان الحكم له، فالقلب إذا كان ممتلئاً بالله مغموراً بذكره، وله من التوجهات والدعوات والأذكار والتعوذات ورد لا يخل به يطابق فيه قلبه لسانه، كان هذا من أعظم الأسباب التي تمنع إصابة السحر له، ومن أعظم العلاجات به بعدما يصيبه.

وحسبنا أن نذكر بإيجاز ما يلي:

سورة البقرة:

وفي المقدمة دائماً تلاوة آيات الله عز وجل، فقد روى مسلم عن أبي أمامة الباهلي، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«اقرؤوا القرآن. فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه. اقرؤوا الزهراوين: البقرة وآل عمران. فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهم غمامتان. أو كأنهما غيايتان[2] أو كأنهما فرقان من طير صواف. تحاجان عن أصحابهما. اقرؤوا سورة البقرة. فإن أخذها بركة. وتركها حسرة. ولا تستطيعها البطلة». قال معاوية: بلغني أن البطلة السحرة[3]. قال الأبي: قال الطيبي: هو تخصيص بعد تخصيص عم أولا بقوله: «اقرؤوا القرآن» وعلق به الشفاعة ثم خص الزهراوين، وعلق بهما التخليص من كرب يوم القيامة، والمحاجة، وأفرد ثالثاً البقرة، وعلق بها المعاني الثلاثة، دلالة على أن لكل منهما خاصية لا يعرفها إلا صاحب الشرع.

---

(١) ضرب من الرقية والعلاج، يعالج به من يظن أن به سحراً أو مساً من الجن، وسيأتي.

(٢) قال النووي: قال أهل اللغة: الغمامة والغياية: كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه من سحابة وغبرة وغيرهما. قال العلماء: المراد أن ثوابهما يأتي كغمامتين: شرح النووي: ٦: ٩٠.

(٣) مسلم ٦ صلاة المسافرين ٢٥٢ (٨٠٤).

http://kotob.has.it

قوله: «البطلة» فسرهم بالسحرة تسمية لهم باسم فعلهم، لأن ما يأتون به الباطل، وإنما لم يقدروا على قراءتها، ولم يستطيعوها، لزيغهم عن الحق، وانهماكهم في الباطل[1].

ويروي مسلم والترمذي عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر. إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة»[2].

آية الكرسي:

يروي البخاري عن أبي هريرة قال: وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان. فأتاني آت، فجعل يحثو من الطعام، فأخذته وقلت: والله لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ. قال إني محتاج، وعليّ عيال، ولي حاجة شديدة. قال: فخليت عنه. فأصبحت، فقال النبي ﷺ:

«يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك البارحة»؟

قال قلت: يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالاً، فرحمته فخليت سبيله. قال: «أما إنه قد كذبك وسيعود».

فعرفت أنه سيعود، لقول رسول الله ﷺ إنه سيعود، فرصدته فجعل يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ. قال دعني فإني محتاج، وعليّ عيال، لا أعود. فرحمته فخليت سبيله. فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ:

«يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك»؟

قلت: يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالاً، فرحمته فخليت سبيله.

---

(١) إكمال إكمال المعلم: ٢: ٤٢٠.

(٢) مسلم: ٦ ـ صلاة المسافرين ٢١٢ (٧٨٠)، والترمذي (٢٨٧٧).

http://kotob.has.it

قال: «أما إنه قد كذبك وسيعود».

فرصدته الثالثة، فجعل يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، وهذا آخر ثلاث مرات، إنك تزعم لا تعود ثم تعود. قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها. قلت: ما هن؟ قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي: ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾.

حتى تختم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربنك شيطان حتى تصبح فخليت سبيله. فأصبحت. فقال لي رسول الله ﷺ: «ما فعل أسيرك البارحة»؟

قلت: يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله. قال: «ما هي»؟

قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي، من أولها حتى تختم الآية: ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾.

وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربنك شيطان حتى تصبح، وكانوا أحرص شيء على الخير. فقال النبي ﷺ:

«أما إنه قد صدقك، وهو كذوب، تعلم من تخاطب ثلاث ليال يا أبا هريرة»؟ قال: لا. قال: «ذاك شيطان»[١].

ويؤخذ من هذا الحديث ـ كما قال ابن حجر ـ[٢]: أن الشيطان قد يعلم ما ينتفع به المؤمن، وأن الحكمة قد يتلقاها الفاجر فلا ينتفع بها وتؤخذ عنه فينتفع بها، وأن الشخص قد يعلم الشيء ولا يعمل به، وأن الكافر قد يصدق ببعض ما يصدق به المؤمن ولا يكون بذلك مؤمناً، وبأن الكذاب قد يصدق، وبأن الشيطان من شأنه أن يكذب، وأنه قد يتصور ببعض الصور فتمكن رؤيته، وأن قوله تعالى:

---

(١) البخاري: ٤٠ـ الوكالة (٢٣١١).

(٢) فتح الباري: ٤: ٤٨٩ بتصرف.

http://kotob.has.it

﴿إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم﴾[1] مخصوص بما إذا كان على صورته التي خلق عليها وأن من أقيم في حفظ شيء سمي وكيلا، وأن الجن يأكلون من طعام الإنس، وأنهم يظهرون للإنس، لكن بالشرط المذكور، وأنهم يتكلمون بكلام الإنس.. وفيه فضل آية الكرسي..

ونبصر مكانة هذه الآية كذلك ونحن نذكر ما رواه مسلم عن أبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم»؟ قال: قلت: الله لا إله إلا هو الحي القيوم. قال: فضرب في صدري وقال: «ليهنك العلم أبا المنذر»[2].

أي ليكن العلم هنيئاً لك.. ومن العلم أنه لا يزال معه من الله حافظ، ولا يقربه شيطان، حتى يصبح.

خواتيم سورة البقرة:

يروي البخاري عن أبي مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه»[3].

قال ابن حجر[4]: قيل: معناه كفتاه كل سوء، وقيل: كفتاه شر الشيطان، وقيل: دفعتا عنه شر الإنس والجن.. ثم أورد حديث النعمان بن بشر رفعه:

«إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي عام، أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة، ولا تقرآن في دار ثلاث ليال فيقربها شيطان».

أخرجه الترمذي، والحاكم وغيرهما، وقال الحاكم: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي[5].

---

(١) سورة الأعراف: الآية: ٢٧.

(٢) مسلم: ٦ـ صلاة المسافرين ٢٥٨ (٨١٠).

(٣) البخاري: ٦٦ـ فضائل القرآن (٥٠٠٩).

(٤) فتح الباري: ٩: ٥٦ بتصرف.

(٥) الترمذي (٢٨٨٢) والحاكم: ١: ٥٦٢ وابن حبان (١٧٢٦).

http://kotob.has.it

http://tahasafeer.blogspot.com/

الرقى:

يقول ابن حجر[1]: الرقى (بضم الراء وبالقاف مقصور) جمع رقية، يقال: رقى (بالفتح في الماضي) يرقي (بالكسر في المستقبل) ورقيت فلاناً (بكسر القاف) أرقيه، واسترقى: طلب الرقية، والجمع بغير همز، وهو بمعنى التعويذ (بالذال المعجمة).

شروط جواز الرقى:

وقال: أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط:

أن يكون بكلام الله تعالى وبأسمائه وصفاته، وباللسان العربي، أو بما يعرف معناه من غيره، وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها، بل بذات الله تعالى.

واختلفوا في كونها شرطاً، والراجح أنه لا بد من اعتبار الشروط المذكورة، فقد روى مسلم عن عوف بن مالك قال:

كنا نرقي في الجاهلية. فقلنا: يا رسول الله كيف ترى في ذلك؟ فقال: «اعرضوا علي رقاكم. لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك»[2].

وفي رواية له عن جابر. قال: كان لي خال يرقي من العقرب. فنهى رسول الله ﷺ عن الرقى. قال: فأتاه فقال: يا رسول الله إنك نهيت عن الرقى. وأنا أرقي من العقرب. فقال:

«من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل»[3].

قال ابن حجر[4] وقد تمسك قوم بهذا العموم، فأجازوا كل رقية جربت منفعتها ولو لم يعقل معناها، لكن دل حديث عوف أنه مهما كان

---

(١) فتح الباري: ١٠: ١٩٥ وما بعدها بتصرف.

(٢) مسلم: ٣٩ـ السلام ٦٤ (٢٢٠٠).

(٣) المرجع السابق ٦٢ (ت ٢١٩٩).

(٤) فتح الباري: ١٠: ١٩٥.

http://kotob.has.it

من الرقى يؤدي إلى الشرك يمنع، وما لا يعقل معناه لا يؤمن أن يؤدي إلى الشرك فيمتنع احتياطاً. والشرط الآخر لا بد منه.

وقال قوم: لا تجوز الرقية إلاّ من العين واللدغة.. لما رواه الترمذي وأبو داود بسند صحيح عن عمران بن حصين رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«لا رقية إلا من عين أو حمة»[1].

والحمة (بالتخفيف) سم العقرب ونحوها، كالزنبور وغيره، وقد تسمى إبرة العقرب والزنبور حمة[2]، قال ابن حجر[3]: وأجيب بأن معنى الحصر فيه أنهما أصل كل ما يحتاج إلى الرقية، فيلتحق بالعين جواز رقية من به خبل أو مس، ونحو ذلك، لاشتراكها في كونها تنشأ عن أحوال شيطانية من إنسي أو جني، ويلتحق بالسم كل ما عرض للبدن من قرح ونحوه من المواد السمية. وقد وقع عند أبي داود في حديث أنس مثل حديث عمران، وزاد «أودم»[4].

وفي مسلم من طريق يوسف بن عبد الله، عن أنس قال: رخص رسول الله ﷺ في الرقية من العين، والحمة والنملة»[5].

ولأبي داود بسند حسن من حديث الشفاء بنت عبد الله قالت: دخل علي رسول الله ﷺ، وأنا عند حفصة، فقال:

«ألا تعلمين هذه رقية النملة، كما علمتيها الكتابة»[6].

والنملة قروح تخرج في الجنب وغيره من الجسد.

---

(١) الترمذي (٢٠٥٨)، وأبو داود (٣٨٨٤).

(٢) جامع الأصول: ٧: ٥٥٥.

(٣) فتح الباري: ١٠: ١٩٦.

(٤) أبو داود (٣٨٨٩)، وانظر: الترمذي (٢٠٦٧).

(٥) مسلم: ٣٩ـ السلام ٥٨ (ت ٢١٩٦).

(٦) أبو داود (٣٨٨٧).

http://kotob.has.it

وقيل: المراد بالحصر معنى الأفضل: أي لا رقية أنفع، كما قيل: لا سيف إلا ذو الفقار.

بين الجواز والمنع:

وقال قوم: المنهي عنه من الرقي ما يكون قبل وقوع البلاء، والمأذون فيه ما كان بعد وقوعه، ذكره ابن عبد البر والبيهقي وغيرهما، وفيه نظر. وكأنه مأخوذ من الخبر الذي قرنت فيه التمائم بالرقي، فأخرج أبو داود وابن ماجه، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي من طريق ابن أخي زينب امرأة ابن مسعود عنها عن ابن مسعود رفعه:

«إن الرقى والتمائم والتولة شرك»[١].

التمائم والتولة:

والتمائم: جمع تميمة، وهي خرز أو قلادة تعلق في الرأس، كانوا في الجاهلية يعتقدون أن ذلك يدفع الآفات.

والتولة (بكسر المثناة وفتح الواو واللام مخففاً) شيء كانت المرأة تجلب به محبة زوجها، وهو ضرب من السحر، وإنما كان ذلك من الشرك، لأنهم أرادوا دفع المضار وجلب المنافع من عند غير الله..

وقال ابن التين: الرقى بالمعوذات وغيرها من أسماء الله هو الطب الروحاني إذا كان على لسان الأبرار من الخلق حصل الشفاء بإذن الله تعالى[٢]. فلما عز هذا النوع فزع الناس إلى الطب الجسماني، وتلك الرقى المنهي عنها، التي يستعملها المعزم وغيره، ممن يدعي تسخير الجن له، فيأتي بأمور مشتبهة مركبة من حق وباطل يجمع إلى ذكر الله وأسمائه ما يشوبه من ذكر الشياطين، والاستعانة بهم، والتعوذ بمردتهم،

---

(١) أبو داود (٣٨٨٣) وفيه قصة، وابن ماجه (٣٥٣٠)، والحاكم: ٤: ٤١٧-٤١٨.

(٢) قلت: وهو ما سنخصه بالحديث بعد.

http://kotob.has.it

ويقال: إن الحية لعداوتها للإنسان بالطبع تصادق الشياطين، لكونهم أعداء بني آدم، فإذا عزم على الحية بأسماء الشياطين أجابت وخرجت من مكانها، وكذا اللديغ إذا رقي بتلك الأسماء سالت سمومها من بدن الإنسان، فلذلك كره من الرقى ما لم يكن بذكر الله وأسمائه خاصة، وباللسان الذي يعرف معناه، ليكون بريئاً من الشرك.

الرقى ثلاثة أقسام:

قال القرطبي: الرقى ثلاثة أقسام:

أحدها: ما كان يرقى به في الجاهلية، مما لا يعقل معناه، فيجب اجتنابه، لئلا يكون فيه شرك، أو يؤدي إلى الشرك.

الثاني: ما كان بكلام الله أو بأسمائه فيجوز، فإن كان مأثوراً فيستحب.

الثالث: ما كان بأسماء غير الله، من ملك، أو صالح، أو معظم من المخلوقات، كالعرش، قال: فهذا ليس من الواجب اجتنابه، ولا من المشروع الذي يتضمن الالتجاء إلى الله والتبرك بأسمائه، فيكون تركه أولى، إلا أن يتضمن تعظيم المرقى به، فينبغي أن يجتنب، كالحلف بغير الله تعالى.

رقية أهل الكتاب:

وقال الربيع: سألت الشافعي عن الرقية، فقال: لا بأس أن يرقى بكتاب الله وما يعرف من ذكر الله، قلت: أيرقي أهل الكتاب المسلمين؟

قال: نعم، إذا رقوا بما يعرف من كتاب الله، وبذكر الله.

وفي الموطأ أن أبا بكر الصديق دخل على عائشة، وهي تشتكي. ويهودية ترقيها. فقال أبو بكر: ارقيها بكتاب الله[1].

---

(١) الموطأ: ٥٠ـ العين (١١).

http://kotob.has.it

وقال المازري: اختلف في استرقاء أهل الكتاب، فأجازها قوم، وكرهها مالك، لئلا يكون مما بدلوه.

وأجاب من أجاز بأن مثل هذا يبعد أن يقولوه، وهو كالطب سواء كان غير الحاذق لا يحسن أن يقول، والحاذق يأنف أن يبدل، حرصاً على استمرار وصفه بالحذق لترويج صناعته.

والحق أنه يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال.

الذين لا يسترقون:

يروي الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرج علينا النبي ﷺ يوماً فقال:

«عرضت عليّ الأمم، فجعل يمر النبي معه الرجل، والنبي معه الرجلان، والنبي معه الرهط، والنبي ليس معه أحد، ورأيت سواداً كثيراً سد الأفق، فرجوت أن تكون أمتي، فقيل: هذا موسى وقومه، ثم قيل لي: انظر، فرأيت سواداً كثيراً سد الأفق، فقيل لي: انظر هكذا وهكذا، فرأيت سواداً كثيراً سد الأفق، فقيل: هؤلاء أمتك ومع هؤلاء سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب».

فنفرق الناس، ولم يبيّن لهم، فتذاكر أصحاب النبي ﷺ، فقالوا: أما نحن فولدنا في الشرك، ولكنا آمنا بالله ورسوله، ولكن هؤلاء هم أبناؤنا. فبلغ النبي ﷺ فقال:

«هم الذين لا يتطيرون، ولا يكتوون، ولا يسترقون، وعلى ربهم يتوكلون». فقام عكاشة بن حصين فقال: أمنهم أنا يا رسول الله؟ قال: «نعم». فقام آخر: فقال: أمنهم أنا؟ فقال: «سبقك بها عكاشة»[١].

قال ابن حجر[٢]: تمسك بهذا الحديث من كره الرقى والكي من بين

---

(١) البخاري: ٧٦ـ الطب (٥٧٥٢) واللفظ له، ومسلم: ١ـ الإيمان ٣٧٤ (٢٢٠).

(٢) فتح الباري: ١٠: ٢١١ وما بعدها بتصرف.

http://kotob.has.it

سائر الأدوءي، وزعم أنهما قادحان في التوكل دون غيرهما، وأجاب العلماء عن ذلك بأجوبه:

أحدها: قال الطبري والمازري وطائفة: إنه محمول على من جانب اعتقاد الطبائعيين في أن الأدوية تنفع بطبعها، كما كان أهل الجاهلية يعتقدون.

وقال غيره: الرقى التي يحمد تركها ما كان من كلام الجاهلية، ومن الذي لا يعقل معناه، لاحتمال أن يكون كفراً، بخلاف الرقى بالذكر ونحوه.

وتعقبه عياض وغيره بأن الحديث يدل على أن للسبعين ألفاً مزية على غيرهم، وفضيلة انفردوا بها عمن شاركهم في أصل الفضل والديانة، ومن كان يعتقد أن الأدوية تؤثر بطبعها، أو يستعمل رقى الجاهلية ونحوها فليس مسلماً، فلم يسلم هذا الجواب.

ثانيها: قال الداودي وطائفة: إن المراد بالحديث الذين يجتنبون فعل ذلك في الصحة، خشية وقوع الداء، وأما من يستعمل الدواء بعد وقوع الداء به فلا.. وهذا اختيار ابن عبد البر، غير أنه معترض بثبوت الاستعاذة قبل وقوع الداء.

ثالثها: قال الحليمي: يحتمل أن يكون المراد بهؤلاء في الحديث من غفل عن أحوال الدنيا وما فيها من الأسباب المعدة لدفع العوارض، فهم لا يعرفون الاكتواء ولا الاسترقاء، وليس لهم ملجأ فيما يعتريهم إلا الدعاء والاعتصام بالله، والرضا بقضائه فهم غافلون عن طب الأطباء، ورقي الرقاة، ولا يحسنون من ذلك شيئاً.

رابعها: أن المراد بترك الرقى والكي والاعتماد على الله في دفع الداء والرضا بقدره، لا القدح في جواز ذلك، لثبوت وقوعه في الأحاديث الصحيحة، وعن السلف الصالح.. وقال: ولا يرد على هذا وقوع ذلك من النبي ﷺ فعلاً وأمراً ،لأنه كان في أعلى مقامات العرفان، ودرجات التوكل، فكان ذلك منه للتشريع وبيان الجواز، ومع ذلك فلا ينقص ذلك من توكله، لأنه كان كامل التوكل يقيناً، فلا يؤثر فيه تعاطي الأسباب شيئاً، بخلاف غيره، ولو كان كثير التوكل.. ثم قال: والحق أن من وثق بالله،

http://kotob.has.it

وأيقن أن قضاءه عليه ماض لم يقدح في توكله تعاطيه الأسباب، اتباعاً لسنته وسنة رسوله ﷺ.

الرقى بالقرآن والمعوذات:

يروي الشيخان وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ كان ينفث على نفسه - في المرض الذي مات فيه - بالمعوذات، فلما ثقل كنت أنفث عليه بهن، وأمسح بيده نفسه لبركتها[١]. قال ابن حجر[٢]: هو من عطف الخاص على العام، لأن المراد بالمعوذات سورة الفلق والناس والإخلاص.. فيكون من باب التغليب. أو المراد الفلق والناس، وكل ما ورد من التعويذ في القرآن، كقوله تعالى:

﴿وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين﴾[٣] وقوله جل شأنه: ﴿فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم﴾[٤]. وغير ذلك، والأول أولى..

وروى الترمذي وابن ماجه بسند حسن عن أبي سعيد الخدري قال: كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان وعين الإنسان، حتى نزلت المعوذتان، فلما نزلتا أخذ بهما وترك ما سواهما[٥].

وحسبنا أن ندرك فضل المعوذتين ونحن نذكر ما رواه مسلم عن عقبة بن عامر، قال: قال رسول الله ﷺ:

«ألم تر آيات أنزلت الليلة لم ير مثلهن قط؟ قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس»[٦].

---

(١) البخاري: ٧٦ـ الطب (٥٧٣٥) واللفظ له، ومسلم: ٣٩ـ السلام ٥١ (٢١٩٢)، ومالك: ٥٠ـ العين (١٠) وأبو داود (٣٩٠٢)، والترمذي (٣٣٩٩).

(٢) فتح الباري: ١٠: ١٩٥.

(٣) سورة المؤمنون: الآية: ٩٧.

(٤) سورة النحل: الآية: ٩٨.

(٥) الترمذي (٢٠٥٨)، وابن ماجه (٣٥١١).

(٦) مسلم: ٦ـ صلاة المسافرين ٢٦٤ (٨١٤).

http://kotob.has.it

http://tahasafeer.blogspot.com/

ونظراً لأن هاتين السورتين لا يستغني عنهما أحد قط، وأن لهما تأثيراً خاصاً في دفع السحر والعين، وسائر الشرور، وأن حاجة العبد إلى الاستعاذة بهاتين السورتين أعظم من حاجته إلى النفس والطعام والشراب واللباس، كما يقول ابن القيم رحمه الله[1]، ونظراً لما ذكر في تفسيرهما من كلام مردود ـ كما سبق ـ أرى نقل مجمل ما قاله ابن القيم في هذا المقام (السحر) حيث أفاد وأجاد، حتى تتضح الحقيقة، ويتعرى موقف هؤلاء الذين ردوا حديث السحر، والذي هو في أعلى درجات الصحيح السبع ـ كما عرفنا ـ ومن أعلام النبوة.

مفهوم الاستعاذة:

ومما دعاني إلى ذكر تفصيل القول أهمية الاستعاذة وخطرها ومكانتها، واحتلالها الصدارة في الدعاء والاستشفاء من السحر وما يتصل به، وخفاء معناها ومنزلتها على كثيرين في عصرنا الحاضر.

جاء في المقاييس[2]: العين والواو والذال أصل صحيح يدل على معنى واحد، وهو الالتجاء إلى الشيء، ثم يحمل عليه كل شيء لصق بشيء أو لازمه.

قال الخليل: تقول: أعوذ بالله، جل ثناؤه، أي ألجأ إليه تبارك وتعالى، عوذاً أو عياذاً، ذكر أيضاً أنهم يقولون: فلان عياذ لك، أي ملجأ، وقولهم: معاذ الله معناه أعوذ بالله. وكذا أستعيذ بالله. . . والعوذة والمعاذة: التي يعوذ بها الإنسان، من فزع أو جنون. . يقول ابن القيم: اعلم أن لفظة «عاذ» وما تصرف منها تدل على التحرز والتحصن والنجاة، وحقيقة معناها: الهروب من شيء تخافه إلى من يعصمك منه. ولهذا يسمى المستعاذ به: معاذاً، كما يسمى: ملجأ ووزراً. يروي البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن ابنة الجون لما أدخلت على رسول الله ﷺ ودنا

(١) التفسير القيم: ٥٣٧ وما بعدها بتصرف.

(٢) معجم مقاييسس اللغة (عوذ).

http://kotob.has.it

منها، قالت: أعوذ بالله منك، فقال لها: «لقد عذت بعظيم، الحقي بأهلك»[1].

فمعنى «أعوذ» التجىء، وأعتصم وأتحرز، وفي أصله قولان:

أحدهما: أنه مأخوذ من الستر.

والثاني: أنه مأخوذ من لزوم المجاورة.

فأما من قال: إنه من الستر فقال: العرب تقول للبيت الذي في أصل الشجرة التي قد استتر بها «عوذ» بضم العين وتشديد الواو وفتحها، فكأنه لما عاذ بالشجرة واستتر بأصلها وظلها: سموه عوذاً. فكذلك العائذ قد استتر من عدوه بمن استعاذ به منه واستجن به منه، ومن قال: هو لزوم المجاورة قال: العرب تقول للحم إذا لصق بالعظم فلم يتخلص منه، «عوذ» لأنه اعتصم به، واستمسك به. فكذلك العائذ قد استمسك بالمستعاذ به، واعتصم به، ولزمه.

والقولان حق. والاستعاذة تنتظمهما معاً. فإن المستعيذ مستتر بمعاذه، مستمسك به، معتصم به. وقد استمسك قلبه به ولزمه، كما يلزم الولد أباه إذا أشهر عليه عدوه سيفاً وقصد به، فهرب منه. فعرض له أبوه في طريق هربه. فإنه يلقي نفسه عليه، ويستمسك به أعظم استمساك. فكذلك العائذ قد هرب من عدوه الذي يبغي هلاكه إلى ربه ومالكه وفر إليه، وألقى نفسه بين يديه، واعتصم به، والتجأ إليه.

وبعد، فمعنى الاستعاذة القائم بقلب المؤمن وراء هذه العبارات. وإنما هي تمثيل وإشارة وتفهيم، وإلا فما يقوم بالقلب حينئذ من الالتجاء والاعتصام، والانطراح بين يدي الرب، والافتقار إليه، والتذلل بين يديه: أمر لا تحيط به العبارة..

---

(١) البخاري: ٦٨ـ الطلاق (٥٢٥٤)؛ ورواه عن أبي أسيد (٥٢٥٥)، وانظر: فتح الباري: ٩: ٣٥٧ وما بعدها.

http://kotob.has.it

ونظير هذا: التعبير عن معنى محبته وخشيته، وإجلاله ومهابته، فإن العبارة تقصر عن وصف ذلك، ولا تدرك إلا بالاتصاف بذلك، لا بمجرد الوصف والخبر، كما أنك إذا وصفت لذة الوقاع لعنين لم تخلق له شهوة أصلاً، فمهما قربتها وشبهتها ما عساك أن تشبهها به، لم تحصل حقيقة معرفتها في قلبه. فإذا وصفتها لمن خلقت الشهوة فيه وركبت فيه عرفها بالوجود والذوق.

وأصل هذا الفعل: «أعوذ» بتسكين العين وضم الواو، ثم أعل بنقل حركة الواو إلى العين وتسكين الواو. فقالوا: أعوذ على أصل هذا الباب، ثم طردوا إعلاله، فقالوا في اسم الفاعل: عائذ. وأصله: عاوذ فوقعت الواو بعد ألف فاعل، فقلبوها همزة، كما قالوا: قائم، وخائف. قالوا في المصدر: عياذاً بالله. وأصله: عواذاً كلواذ، فقلبوا الواو ياء لكسرة ما قبلها، ولم تحصنها حركتها. لأنها قد ضعفت بإعلالها في الفعل، وقالوا: مستعيذ، وأصله: مستعوذ، كمستخرج، فنقلوا كسرة الواو إلى العين قبلها، فلما كسرت العين قبلها قلبت كسرة، فقلبت ياء على أصل الباب.

فإن قلت: فلم دخلت السين والتاء في الأمر من هذا الفعل، كقوله: ﴿فاستعذ بالله من الشيطن الرجيم﴾[1].

ولم تدخل في الماضي والمضارع، بل الأكثر أن يقال: أعوذ بالله، وتعوذت، دون أستعيذ واستعذت؟

قلت: السين والتاء دالة على الطلب، فقوله: أستعيذ بالله، أي أطلب العياذ به. كما إذا قلت: أستخير الله: أي أطلب خيرته، وأستغفره. أي أطلب مغفرته وأستقيله. أي أطلب إقالته. فدخلت في الفعل إيذاناً بطلب هذا المعنى من المعاذ، فإذا قال المأمور: أعوذ بالله. فقد امتثل ما طلب منه. لأنه طلب منه الالتجاء والاعتصام، وفرق بين نفس الالتجاء والاعتصام، وبين طلب منه. فلما كان المستعيذ هارباً ملتجئاً معتصماً

---

(١) سورة النحل: الآية: ٩٨.

http://kotob.has.it

بالله، أتى بالفعل الدال على ذلك دون الفعل الدال على طلب ذلك فتأمله.

وهذا بخلاف ما إذا قيل: أستغفر الله. فقال: أستغفر الله. فإنه طلب منه أن يطلب المغفرة من الله. فإذا قال: أستغفر الله، كان ممتثلاً، لأن المعنى: أطلب من الله أن يغفر لي.

وحيث أراد هذا المعنى في الاستعاذة فلا ضير أن يأتي بالسين والتاء، فيقول: أستعيذ بالله. أي أطلب منه أن يعيذني. ولكن هذا معنى غير نفس الاعتصام والالتجاء والهرب إليه.

فالأول: مخبر عن حاله وعياذه بربه. وخبره يتضمن سؤاله وطلبه أن يعيذه.

والثاني: طالب سائل من ربه أن يعيذه. كأنه يقول: أطلب منك أن تعيذني.

فحال الأول أكمل. ولهذا جاء عن النبي ﷺ في امتثال هذا الأمر ما رواه مسلم عن أنس قال: كان النبي ﷺ يدعو بهؤلاء الدعوات:

«اللهم إني أعوذ بك من البخل والكسل وأرذل العمر، وعذاب القبر، وفتنة المحيا والممات»[1].

وفي رواية له عن خولة بنت حكيم السلمية تقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«من نزل منزلاً ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك»[2].

دون: أستعيذ، بل الذي علمه الله إياه أن يقول: ﴿أعوذ برب الفلق﴾ ﴿أعوذ برب الناس﴾ دون أستعيذ. فتأمل هذه الحكمة البديعة.

فإن قلت: فكيف جاء امتثال هذا الأمر بلفظ الأمر والمأمور به،

---

(١) مسلم: ٤٨ـ الذكر ٥١ (ت ٢٧٠٦).

(٢) المرجع السابق ٥٣ (٢٧٠٨).

http://kotob.has.it

فقال: ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ ﴿قل أعوذ برب الناس﴾.

ومعلوم أنه إذا قيل: قل الحمد لله، وقل: سبحان الله، فإن امتثاله أن يقول: الحمد لله، وسبحان الله، ولا يقول: قل سبحان الله؟

قلت: هذا هو السؤال الذي أورده أبي بن كعب على النبي ﷺ بعينه وأجابه عنه رسول الله ﷺ. فقد قال البخاري في صحيحه: حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا سفيان، عن عاصم وعبدة عن زر بن حبيش قال:

سألت أبي بن كعب عن المعوذتين؟ فقال: سألت النبي ﷺ؟ فقال: «قيل لي»، فقلت. فنحن نقول كما قال رسول الله ﷺ.

ثم قال: حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا سفيان، حدثنا عبدة بن أبي لبابه عن زر بن حبيش. وحدثنا عاصم عن زر قال:

«سألت أبي بن كعب. قلت: أبا المنذر، إن أخاك ابن مسعود يقول كذا وكذا.

فقال أبي: إني سألت رسول الله ﷺ؟ فقال: «قيل لي». فقلت: قال: فنحن نقول كما قال رسول الله ﷺ[1].

قلت: مفعول القول محذوف، وتقديره: قيل لي قل، أو قيل لي هذا اللفظ. فقلت كما قيل لي.

وتحت هذا من السر: أن النبي ﷺ ليس له في القرآن إلا إبلاغه لا أنه هو أنشأه من قبل نفسه، بل هو المبلغ له عن الله.

وقد قال الله له: ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ فكان مقتضى البلاغ التام أن يقول: ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ كما قال الله. وهذا هو المعنى الذي أشار إليه النبي ﷺ بقوله: «قيل لي، فقلت». أي إني لست مبتدئاً، بل أنا مبلغ، أقول كما يقال لي، وأبلغ كلام ربي كما أنزله إلي.

---

(١) البخاري: ٦٥ـ التفسير (٤٩٧٦)، (٤٩٧٧).

http://kotob.has.it

فصلوات الله وسلامه عليه، لقد بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، وقال كما قيل له، فكفانا من المعتزلة والجهمية وإخوانهم ممن يقول: هذا القرآن العربي، وهذا النظم كلامه ابتدأ هو به. ففي هذا الحديث أبين الرد لهذا القول، وأنه ﷺ بلغ القول الذي أمر بتبليغه على وجهه ولفظه، حتى إنه قيل له «قل» قال هو «قل» لأنه مبلغ محض. وما على الرسول إلا البلاغ.

المستعاذ به:

وهو الله وحده، رب الفلق. ورب الناس، ملك الناس، إله الناس. الذي لا ينبغي الاستعاذة إلا به، ولا يستعاذ بأحد من خلقه، بل هو الذي يعيذ المستعيذين، ويعصمهم ويمنعهم من شر ما استعاذوا من شره. وقد أخبر تعالى في كتابه عمن استعاذ بخلقه: أن استعاذته زادته طغياناً ورهقاً. فقال حكاية عن مؤمني الجن:

﴿وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا﴾[1].

قال ابن كثير[2]: قال السدي: كان الرجل يخرج بأهله فيأتي الأرض فينزلها فيقول: أعوذ بسيد هذا الوادي من الجن أن أضر أنا فيه أو مالي أو ولدي أو ماشيتي، قال قتادة: فإذا عاذ بهم من دون الله رهقهم الجن الأذى عند ذلك.

وقال ابن القيم: «الرهق» في كلام العرب: الإثم وغشيان المحارم.

فزادهم بهذه الاستعاذة غشياناً لما كان محظوراً من الكبر والتعاظم، فظنوا أنهم سادوا الإنس والجن. ثم قال: وجاءت الاستعاذة في هاتين السورتين باسم الرب، والملك، والإله.

وجاءت الربوبية فيهما مضافة إلى الفلق، وإلى الناس. ولا بد أن

---

(١) سورة الجن: الآية: ٦.

(٢) تفسير ابن كثير: ٤ : ٤٢٨ـ ٤٢٩.

http://kotob.has.it

http://tahasafeer.blogspot.com/

يكون ما وصف به نفسه في هاتين السورتين يناسب الاستعاذة المطلوبة، ويقتضي دفع الشر المستعاذ منه أعظم مناسبة وأبينها.

المستعاذ منه:

الشر الذي يصيب العبد لا يخلو من قسمين:

إما ذنوب وقعت منه يعاقب عليها، فيكون وقوع ذلك بفعله وقصده وسعيه، ويكون هذا الشر هو الذنوب وموجباتها. وهو أعظم الشرين وأدومهما، وأشدهما اتصالاً بصاحبه.

وإما شر واقع به من غيره. وذلك الغير إما مكلف أو غير مكلف، والمكلف إما نظيره، وهو الإنسان، أو ليس نظيره، وهو الجني. وغير المكلف: مثل الهوام وذوات الحمة وغيرها.

فتضمنت هاتان السورتان الاستعاذة من هذه الشرور كلها بأوجز لفظ وأجمعه، وأدله على المراد، وأعمه استعاذة، بحيث لم يبق شر من الشرور إلا دخل تحت الشر المستعاذ منه فيهما.

فإن سورة الفلق تضمنت الاستعاذة من أمور أربعة:

أحدها: شر المخلوقات التي لها شر عموماً.

الثاني: شر الغاسق إذا وقب.

الثالث: شر النفاثات في العقد.

الرابع: شر الحاسد إذا حسد.

يعنينا منها هنا:

شر النفاثات في العقد:

وهذا الشر هو شر السحر. فإن النفاثات في العقد: هن السواحر اللاتي يعقدن الخيوط، وينفثن على كل عقدة، حتى ينعقد ما يردن من السحر.

http://kotob.has.it

جاء في المقاييس[1]: النون والفاء والثاء أصل صحيح يدل على خروج شيء من فم أو غيره بأدنى جرس. منه نفث الراقي ريقه، وهو أقل من التفل. والساحرة تنفث السم.

والنفث: هو النفخ مع ريق. وهو دون التفل. وهو مرتبة بينهما.

والنفث: فعل الساحر، فإذا تكيفت نفسه بالخبث والشر الذي يريده بالمسحور ويستعين عليه بالأرواح الخبيثة، نفخ في تلك العقد نفخاً معه ريق، فيخرج من نفسه الخبيثة نفس ممازج للشر والأذى، مقترن بالريق الممازج لذلك، وقد تساعد هو والروح الشيطانية على أذى المسحور، فيقع فيه السحر بإذن الله الكوني القدري، لا الأمري الشرعي.

أبلغ علاج:

وأبلغ علاج للسحر هو استخراجه وإبطاله، كما صح عنه ﷺ في الحديث السابق، فاستخرجه من بئر، فكان في مشط ومشاطة، وجف طلعة ذكر، فلما استخرجه ذهب ما به، حتى كأنما أنشط من عقال، فهذا من أبلغ ما يعالج به[2] وهو بمنزلة إزالة المادة الخبيثة وقلعها من الجسد بالاستفراغ.

وهذا يدفعنا إلى الحديث عن أقوال العلماء في جواز تعلم السحر وتعليمه في هذا المقام..

متى يجوز تعلم السحر وتعليمه؟

قال الحافظ[3]: أجاز بعض العلماء تعلم السحر لأحد أمرين:

إما لتمييز ما فيه كفر عن غيره.

---

(١) معجم المقاييس (نفث).

(٢) زاد المعاد: ٥: ١٢٥ بتصرف.

(٣) فتح الباري: ١٠: ٢٢٤ وما بعدها بتصرف.

http://kotob.has.it

وإما لإزالته عمن وقع فيه.

فأما الأول، فلا محذور فيه، إلا من جهة الاعتقاد، فإذا أسلم الاعتقاد فمعرفة الشيء بمجرده لا تستلزم منعاً، كمن يعرف كيفية عبادة أهل الأوثان للأوثان، لأن كيفية ما يعمله الساحر إنما هي حكاية قول أو فعل، بخلاف تعاطيه والعمل به.

وأما الثاني، فإن كان لا يتم ـ كما زعم بعضهم ـ إلا بنوع من أنواع الكفر أو الفسق فلا يحل أصلاً، وإلا جاز للمعنى المذكور.

روى البخاري عن قتادة قال: قلت لسعيد بن المسيب: رجل به طب ـ أو يؤخذ عن امرأته ـ أيحل له أن ينشر؟ قال: لا بأس به، إنما يريدون به الإصلاح، فأما ما ينفع فلم ينه عنه[١].

قال الحافظ[٢]: وصله أبو بكر الأثرم في «كتاب السنن» من طريق أبان العطار عن قتادة، ومثله من طريق هشام الدستوائي عن قتادة بلفظ: «يلتمس من يداويه».

فقال: إنما نهى الله عما يضر، ولم ينه عما ينفع.

وأخرجه الطبري في «التهذيب» من طريق يزيد بن زريع عن قتادة عن سعيد بن المسيب أنه كان لا يرى بأساً إذا كان بالرجل سحر أن يمشي إلى من يطلق عنه، فقال: هو صلاح.

قال قتادة: وكان الحسن يكره ذلك يقول: لا يعلم ذلك إلا ساحر، قال: فقال سعيد بن المسيب:

إنما نهى الله عما يضر، ولم ينه عما ينفع.

النشرة:

وأخرج أبو داود في المراسيل عن الحسن رفعه:

---

(١) البخاري: ٧٦ـ الطب ٤٩ـ باب هل يستخرج السحر؟

(٢) فتح الباري: ١٠ : ٢٢٣.

http://kotob.has.it

«النشرة من عمل الشيطان».

ووصله أحمد وأبو داود بسند حسن عن جابر.

والنشرة ـ بالضم ـ وهي ضرب من العلاج، يعالج به من يظن أن به سحراً أو مساً من الجن، قيل لها ذلك، لأنه يكشف بها عنه ما خالطه من الداء.

وقال ابن الجوزي: النشرة حل السحر عن المسحور، ولا يكاد يقدر عليه إلا من يعرف السحر.

حل السحر عن المسحور لا بأس به:

وقد سئل أحمد عمن يطلق السحر عن المسحور فقال: لا بأس به، وهذا هو المعتمد.

ويجاب عن الحديث والأثر بأن قوله:

«النشرة من عمل الشيطان».

إشارة إلى أصلها، ويختلف الحكم بالقصد، فمن قصد بها خيراً كان خيراً، وإلا فهو شر.

ثم الحصر المنقول عن الحسن ليس على ظاهره، لأنه قد ينحل بالرقى والأدعية والتعويذ ـ كما سبق ـ ولكن يحتمل أن تكون النشرة نوعين.

ثم قال ابن حجر: ويوافق قول سعيد بن المسيب ما رواه جابر عند مسلم مرفوعاً: «من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل»[١].

قلت: وهناك كلام حول حكم النشرة العربية، نقله الحافظ فليراجعه من شاء[٢].

---

(١) مسلم: ٣٩ـ السلام ٦١ـ ٦٣ (٢١٩٩)، وأحمد: ٣: ٣٨٢.

(٢) انظر: فتح الباري: ١٠: ٢٣٣ وما بعدها.

http://kotob.has.it

http://tahasafeer.blogspot.com/

خاتمة

وبعد هذا التطواف تبين لنا الآتي:

١ - رد الشبهات، ودحض المفتريات، التي أثارها هؤلاء، وأولئك حول حديث السحر.

٢ - الحديث صحيح، وثابت عند أهل العلم، وفي أعلى درجات الصحيح السبع ، وله حكم المتواتر، ومن أعلام النبوة.

٣ - السحر حقيقة، ولكنه لا يضر إلا بإذن الله تعالى، والمؤمن مطالب بأن يتحصن بالأدعية الشرعية من خطره قبل وقوعه.

٤ - مشروعية الأسباب العشرة التي يندفع بها هذا الشر وما يماثله، والدعوة إليها.

٥ - الأدوية الإلٰهية في مقدمة علاج السحر، والترغيب فيها.

وأوصي بما يلي:

أولاً: الوقوف عند علاج السحر وإبطاله بما هو مشروع.

ثانياً: محاربة السحرة، لأنهم أتباع الشياطين، ولأنا أمرنا باجتناب السحر الذي هو من السبع الموبقات.

ثالثاً: التحذير من سؤال الكهنة والعرافين والمشعوذين، والاستماع إليهم، فقد حذرنا الرسول ﷺ من إتيانهم وسؤالهم وتصديقهم.

رابعاً: بيان مكانة البخاري ومسلم، ودرجة الحديث المتفق عليه، وأن قوانين الرواية لها الأثر الفعال في وضع الموازين التي تكفل السلامة

http://kotob.has.it

http://tahasafeer.blogspot.com/

للعلماء الباحثين، وأن المحدثين حين استنبطوا تلك القواعد لنقد رواة الحديث، كانوا جادين على هدى وعلى صراط مستقيم، وأن هذه الأصول التي ارتضوها للتوثيق من صحة الأخبار أحكم القوانين وأدقها ـ على الإطلاق ـ وأن الباحث المتثبت لو ذهب يطبقها ويلتزمها في كل مسألة لا إثبات لها إلا صحة النقل فقط، لآتته ثمرتها ووضعت يده على الخبر اليقين.

خامساً: يسعنا ما وسع الصحابة الأعلام، حينما سمعوا هذا الحديث وغيره وصدقوا، ولم يطعنوا لمجرد أن العقل لا يقبل ذلك وعاجز عن إدراكه، وألا نكون ممن يردون الحديث الصحيح ولما يأتهم تأويله.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين..



http://kotob.has.it

http://tahasafeer.blogspot.com/

أهم المراجع

١ ـ الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم، تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر، ط السعادة، القاهرة ١٣٤٧هـ.

٢ ـ الإحكام في أصول الأحكام، للآمدي، ط صبيح، مصر.

٣ ـ أحكام القرآن الكريم، للجصاص، ط البهية المصرية.

٤ ـ الأربعين في أصول الدين، للغزالي، الجندي، القاهرة ١٩٦٥م.

٥ ـ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبي السعود) لأبي السعود محمد بن محمد العمادي، ط محمد علي صبيح وأولاده، مصر.

٦ ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير، ط القاهرة ١٢٨٦هـ.

٧ ـ أضواء على السنة المحمدية، لمحمد أبو رية، ط ثالثة، المعارف، مصر.

٨ ـ البداية والنهاية، لابن كثير، ط السعادة القاهرة ١٩٣٢م.

٩ ـ تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق محمود الطناجي، مراجعة مصطفى حجازي وعبد الستار أحمد فراج، ط حكومة الكويت.

١٠ ـ تأويل مختلف الحديث، لابن قتيبة، دار الجيل بيروت، ١٣٩٣هـ.

١١ ـ تحفة المحتاج بشرح المنهاج، لابن حجر الهيثمي، ط الحلبي.

١٢ ـ تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ط الحلبي، مصر.

١٣ ـ تفسير القرآن، (تفسير المنار) للشيخ محمد عبده، تأليف الشيخ محمد رشيد رضا، ط أولى ١٣٤٢هـ.

١٤ ـ التفسير القيم، لابن القيم، تحقيق الشيخ محمد حامد الفقي، ط دار الكتاب العربي، بيروت ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

http://kotob.has.it

http://tahasafeer.blogspot.com/

١٥ ـ التفسير الكبير، المسمى (مفاتيح الغيب) للرزاي، ط المصرية ١٩٣٨م.

١٦ ـ تقريب التهذيب، لابن حجر، تحقيق الدكتور عبد الوهاب عبد اللطيف، ط مصر.

١٧ ـ تهذيب التهذيب ـ لابن حجر، ط أولى، دائرة المعارف النظامية ١٣٢٥هـ.

١٨ ـ الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٦٧م.

١٩ ـ جامع الأصول في أحاديث الرسول، لابن الأثير، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ط الملاح أولى ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م.

٢٠ ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري. ط ثالثة، الحلبي ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م وتحقيق محمود شاكر، ط دار المعارف.

٢١ ـ الجامع الصحيح (سنن الترمذي) لأبي عيسى محمد بن عيسى، الترمذي ط بولاق ١٢٩٢هـ ـ والهند، والحلبي ١٣٥٦هـ، ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م.

٢٢ ـ الجامع الصغير، لجلال الدين السيوطي، ط مصطفى محمد، القاهرة.

٢٣ ـ الحيوان، للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، ط الحلبي.

٢٤ ـ دفاع عن الحديث النبوي وتفنيد شبهات خصومه، لجماعة من العلماء ط الإمام القاهرة.

٢٥ ـ دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين للدكتور محمد أبو شهبة، ط الأزهر، القاهرة ١٩٦٧م، ١٩٨٥م.

٢٦ ـ رد المحتار على الدر المختار (حاشية ابن عابدين) ط الميمنية، استانبول، وبهامشه الدر المختار.

٢٧ ـ الرسالة، للشافعي، تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر، ط الحلبي ١٣٥٨هـ ـ ١٩٤٠م.

٢٨ ـ روح المعاني، لشهاب الدين محمود الألوسي البغدادي.

٢٩ ـ زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم (فتح المنعم ببيان ما احتيج لبيانه من زاد المسلم) للشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي، ط المدني، مؤسسة الحلبي وشركاه، القاهرة.

http://kotob.has.it

http://tahasafeer.blogspot.com/

٣٠ ـ زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، ط أولى مؤسسة الرسالة ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

٣١ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط المكتب الإسلامي.

٣٢ ـ سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط دار الفكر العربي.

٣٣ ـ سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث السجستاني، ط أولى، مصر التجارية.

٣٤ ـ سنن الدارمي، لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام، الدارمي، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٥ ـ سنن النسائي، لأبي عبد الرحمن بن شعيب بن علي بن بحر بن سنان، النسائي بشرح جلال الدين السيوطي، وحاشية السندي، ط دار الكتب العلمية بيروت.

٣٦ ـ شرح صحيح مسلم: إكمال إكمال المعلم، لأبي عبد الله محمد بن خلفة الوشتاني الأبي المالكي، وشرحه: مكمل إكمال الإكمال، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن يوسف السنوسي، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٧ ـ شرح منح الجليل على مختصر خليل، وبهامشه حاشيته المسماة تسهيل منح الجليل، لمحمد عليش، نشر مكتبة النجاح، طرابلس، ليبيا.

٣٨ ـ الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط ثانية، دار العلم للملايين ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

٣٩ ـ صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، البخاري، مراجعة الشيخ أحمد محمد شاكر، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٠ ـ صحيح البخاري، له أيضاً، مع فتح الباري، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ط مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.

٤١ ـ صحيح مسلم، لأبي الحسن مسلم بن الحجاج، القشيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت.

http://kotob.has.it

http://tahasafeer.blogspot.com/

٤٢ ـ صحيح مسلم، بشرح النووي، ط المصرية.

٤٣ ـ الطبقات الكبرى، لابن سعد، ط دار بيروت.

٤٤ ـ عمدة القارىء، شرح صحيح البخاري، لبدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني، ط دار الفكر.

٤٥ ـ عون المعبود، شرح سنن أبي داود، لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، مع شرح ابن القيم، تحقيق الشيخ عبد الرحمن محمد عثمان، ط ثانية السلفية ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م.

٤٦ ـ الفائق في غريب الحديث، للزمخشري، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط ثانية، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

٤٧ ـ فتح الباري، بشرح صحيح البخاري، لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر، العسقلاني، ط مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.

٤٨ ـ فتح القدير الجامع بين فني الراوية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي بن محمد، الشوكاني، ط دار المعارف، بيروت.

٤٩ ـ الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير، لجلال الدين السيوطي، ترتيب يوسف النبهاني، ط دار الكتب العربية.

٥٠ ـ الفصل في الملل والنحل، لابن حزم، وبهامشه الملل والنحل، للشهرستاني ط دار الفكر ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

٥١ ـ فواتح الرحموت، لعبد العلي محمد ين نظام الدين الأنصاري، بشرح مسلم الثبوت، لمحب الله بن عبد الشكور، ط أولى الأميرية ١٣٢٤هـ.

٥٢ ـ في ظلال القرآن، للأستاذ سيد قطب، ط دار الشروق ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م.

٥٢ ـ فيض القدير، شرح الجامع الصغير، لمحمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي، ط أولى، التجارية الكبرى ١٣٥٦هـ ـ ١٩٣٨م.

٥٤ ـ القاموس المحيط، للفيروزآبادي، محمد بن يعقوب ط التجارية، القاهرة ١٣٧٣هـ.

٥٥ ـ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري وبذيله الانتصاف لأحمد بن منير الإسكندري، والكافي في تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر العسقلاني، ومشاهد الأنصاف عن

http://kotob.has.it

http://tahasafeer.blogspot.com/

شواهد الكشاف، وحاشية لمحمد عليان المرزوقي، ط دار الكتاب العربي، بيروت.

٥٦ ـ اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، لمحمد فؤاد عبد الباقي، ط العصرية الكويت.

٥٧ ـ لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ابن منظور) ط دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٦م.

٥٨ ـ مجلة البلاغ الكويتية ٢٣ شعبان ١٣٩٥هـ ـ أغسطس ١٩٧٥م.

٥٩ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، بتحرير العراقي وابن حجر، ط ثالثة، دار الكتاب العربي ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

٦٠ ـ محاسن التأويل (تفسير القاسمي) لمحمد جمال الدين القاسمي، ط أولى الحلبي ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧م.

٦١ ـ المحلى، لابن حزم، تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر، ط المنيرية.

٦٢ ـ مختصر الصواعق المرسلة، لابن القيم، نشر مكتبة الرياض الحديثة.

٦٣ ـ المستدرك على الصحيحين، للحاكم، وبذيله التلخيص، للذهبي، ط أولى، حيدرأباد.

٦٤ ـ المستصفى، للغزالي، ط أولى، الأميرية ١٣٢٤هـ.

٦٥ ـ مسند أحمد، لأبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني المروزي، وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، للمتقي الهندي، ط رابعة المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٦٦ ـ مسند أحمد، له أيضاً، تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر، ط رابعة، دار المعارف بمصر ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م.

٦٧ ـ المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان) تحقيق أحمد محمد شاكر.

٦٨ ـ مسلم الثبوت، لمحب الله بن عبد الشكور، مع شرحه فواتح الرحموت، لعبد العلي بن محمد بن نظام الدين الأنصاري، ط أولى الأميرية، مصر ١٣٢٤هـ.

٦٩ ـ مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي عياض، ط المكتبة العتيقة دار التراث.

http://kotob.has.it

http://tahasafeer.blogspot.com/

٧٠ ـ معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقي الأستاذ عبد السلام محمد هارون، ط دار الكتب العلمية، إيران.

٧١ ـ المعجم الوسيط، لمجموعة، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط ثانية، دار إحياء التراث العربي.

٧٢ ـ المغني، لابن قدامة، ط ثالثة، المنار، ومكتبة الرياض.

٧٣ ـ الموطأ، لمالك بن أنس، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٠هـ ـ ١٩٥١م.

٧٤ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، الذهبي، تحقيق الشيخ علي محمد البجاوي، ط أولى، الحلبي ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣م.

٧٥ ـ نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، للرملي، ومعه حاشيتان للشبراملسي، والرشيدي، ط الحلبي.

ـ وهناك كتب ومطبوعات أخرى، رجعنا إليها، وأشرنا إلى موضع النقل منها في حينه.



http://kotob.has.it

http://tahasafeer.blogspot.com/

فهرس الموضوعات

http://kotob.has.it

http://tahasafeer.blogspot.

الفصل الثاني

الحديث في الميزان

الفصل الثالث

علاج السحر

http://kotob.has.it

http://tahasafeer.blogspot.com/

http://kotob.has.it

http://tahasafeer.blogspot.com/



صدر من هذه السلسلة
للدكتور سعد المرصفي

١ ـ المستشرقون والسنّة.

٢ ـ أضواء على أحاديث الإسراء والمعراج.

٣ ـ أحاديث الرضاع حجيتها وفقهها.

٤ ـ أضواء على حديث خلق الله التربة.

٥ ـ شبهات حول أحاديث الرجم وردّها.

٦ ـ أحاديث الختان حجيتها وفقهها.

٧ ـ دفاع عن حديث فضائل أبي سفيان رضي الله عنه.

٨ ـ حديث السحر في الميزان.

٩ ـ حديث حد الردّة في ضوء أصول التحديث رواية ودراية.

١٠ ـ أحاديث حد السرقة في ضوء أصول التحديث رواية ودراية.

كما صدر للمؤلف

ـ الجامع الصحيح للسيرة النبوية.

http://kotob.has.it